سلسلة قصص الأطفال (١)

قصص الأطفال

الجزء الأول
القسم الثاني
قصص الأنبياء عليهم السلام

إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

دار الطبراني
للطباعة والتجليد والنشر والتوزيع

سالم بن الخضر بن أحمد المنذري
قصص الأطفال
١
قصص الأنبياء عليهم السلام

(١)

قصص الأطفال

الجزء الأول

القسم الثاني

حقوق الطبع لجميع المسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

طبع ونشر وتوزيع

الموقع "اليمن - عدن - لحج - دار الحديث بالفيوش"

المبيعات: للطلب جملة - تجزئة

هاتف للتواصل واتساب : 967775250954+

سلسلة قصص الأطفال (١)

قصص الأطفال

الجزء الأول

القسم الثاني

قصص الأنبياء عليهم السلام

إعداد:

سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ الصِّغَارُ، أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ أَبْحَرْنَا مَعًا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا الْمُبَارَكِ فِي قَصَصِ أَنْبِيَاءَ عِظَامٍ، رَوَيْنَا حِكَايَاتِهِمُ الْجَمِيلَةَ، وَتَعَلَّمْنَا مِنْ صَبْرِهِمْ وَحِكْمَتِهِمْ. وَهَا نَحْنُ الْآنَ نَنْتَقِلُ إِلَى فَصْلٍ جَدِيدٍ، وَمَرْحَلَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ رِحْلَتِنَا الْإِيمَانِيَّةِ.

فِي هَذَا الْجُزْءِ الثَّانِي، سَنُوَاصِلُ مَسِيرَتَنَا فِي عَالَمِ الْقَصَصِ النَّبَوِيَّةِ، مُنْذُ زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى الْكَلِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا تَبِعَهُ مِنْ أَنْبِيَاءَ كِرَامٍ، حَتَّى نَصِلَ إِلَى بَدَايَةِ نُورِ الْهُدَى، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. سَنَغُوصُ فِي حِكَايَاتٍ مَلِيئَةٍ بِالْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ، تُرْشِدُنَا وَتُثْرِي عُقُولَنَا.

سَتَتَعَرَّفُونَ عَلَى صَبْرِ أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَشَجَاعَتِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَكَيْفَ كَانُوا مَثَلًا أَعْلَى فِي الْإِيمَانِ وَالْخُلُقِ. كُلُّ قِصَّةٍ فِي هَذَا الْجُزْءِ هِيَ بَوَّابَةٌ لِفَهْمِ عَظَمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلِتَعَلُّمِ الْقِيَمِ الَّتِي تَجْعَلُنَا أَفْضَلَ وَأَقْوَى.

لَقَدْ جَهِدْنَا لِنُقَدِّمَ لَكُمْ هَذِهِ الْقَصَصَ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ وَشَيِّقٍ، لِتَبْقَى مَحْفُوظَةً فِي أَذْهَانِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ. فَأَهْلًا بِكُمْ فِي رِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ مَعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، رِحْلَةٍ تُعَلِّمُنَا الْحَقَّ وَالْخَيْرَ، وَتُعِدُّنَا لِنَكُونَ جِيلًا صَالِحًا مُتَمَسِّكًا بِدِينِهِ.

فَلْتَسْتَعِدُّوا لِلِاسْتِمَاعِ وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَلْنَتَعَلَّمْ مَعًا كَيْفَ نَقْتَدِي بِهَؤُلَاءِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ فِي حَيَاتِنَا.

كَتَبَهُ:

سَالِمُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُنْذِرِيِّ

دَارُ الْحَدِيثِ السَّلَفِيَّةِ بِالْفَيُوشِ، حَرَسَهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

٥ صفر ١٤٤٧هـ.

قصة نبي اللّه موسى عليه السلام (الجزء الأول)

الأب: يا أبنائي الأعزاء، بعدَ أن استمتعنا بقصصِ الأنبياءِ السابقينَ، هيا بنا نبدأُ رحلةً جديدةً مليئةً بالعجائبِ والفوائدِ مع قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. سنقسمُ هذه القصةَ إلى حلقاتٍ حتى نستوعبَ كلَّ تفاصيلها الشيقةِ. هل أنتم مستعدونَ للانطلاقِ في هذه السلسلةِ الجديدةِ؟

أبنائي الأعزاء، سأقصُّ عليكم اليومَ بدايةَ قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. تبدأُ قصتنا في أرضِ مصرَ، حيثُ كان يحكمها فرعونُ المتكبرُ الظالمُ.

سعد: لماذا كان فرعونُ ظالمًا يا أبي؟

الأب: لقد كان فرعونُ طاغيةً متجبرًا، ادعى الألوهيةَ واستعبدَ بني إسرائيلَ، وهم ذريةُ نبيِّ اللهِ يعقوبَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. كان يقتلُ أبناءَهم الذكورَ ويستحيي نساءَهم، أي يبقيهنَّ على قيدِ الحياةِ للخدمةِ والمهانةِ. لقد كان ظلمًا عظيمًا لا يرضي اللهَ.

شيماء: يا لهُ من حاكمٍ قاسٍ! لماذا كان يقتلُ الأطفالَ الذكورَ؟

الأب: لقد علمَ من كتبِ بني إسرائيلَ أنهُ قربَ زمانُ ظهورِ غلامٍ من بني إسرائيلَ سيكونُ سببًا في زوالِ ملكهِ. فخافَ فرعونُ على سلطانهِ وأمرَ بقتلِ كلِّ مولودٍ ذكرٍ من بني إسرائيلَ.

فقالَ الناسُ: "يا فرعونُ، إن استمررتَ على هذه الحالةِ سيفنى القومُ، فمن سيخدمنا ومن سيزرعُ في أرضنا ومن سيبني لنا ومن سيقومُ بأعمالنا؟" فأشارَ سحرةُ فرعونُ وكهنتهُ أن يقتلوا عامًا ويتركوا عامًا. فجاءَ هارونُ في عامِ الأمانِ، ثم جاءَ موسى في عامِ الذبحِ.

لقد كان خوفًا عظيمًا وحزنًا شديدًا يُخيِّمُ على بيوتِ بني إسرائيلَ. وفي هذه الظروفِ الصعبةِ، وُلِدَ نبيُّ اللهِ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فخافتْ عليهِ أمُّهُ خوفًا شديدًا من أن يعلمَ بهِ جنودُ فرعونُ فيقتلوهُ.

شيماء: وماذا فعلتْ أمهُ لتحميهِ؟

الأب: ألهمَ اللهُ أمَّ موسى فكرةً عجيبةً لحمايةِ وليدها. أوحى إليها أن تصنعَ لهُ تابوتًا صغيرًا وتضعهُ فيهِ، ثم تلقيهِ في نهرِ النيلِ.

سعد: في النهرِ؟ ألم تخفْ عليهِ من الغرقِ؟

الأب: لقد كان قلبُ الأمِّ مليئًا بالإيمانِ باللهِ والتوكلِ عليهِ. وقد ألهمها اللهُ بهذا، فوضعتْ رضيعها في التابوتِ وأرسلتهُ مع جريانِ النهرِ، وكانتْ أختهُ الكبرى تتبعهُ من بعيدٍ لترى ما سيحدثُ لهُ.

سعيد: وماذا حدثَ للتابوتِ؟ أين وصلَ؟

الأب: شاءَ اللهُ أن يصلَ التابوتُ إلى المكانِ الذي كانتْ فيهِ امرأةُ فرعونُ، آسيا بنتُ مزاحمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. لقد كانت امرأةً صالحةً مؤمنةً باللهِ، ورأتْ التابوتَ فأمرتْ جواريها بإخراجهِ.

شيماء: وماذا وجدوا في التابوتِ؟

الأب: وجدوا فيهِ طفلًا جميلًا، فأحببهُ اللهُ لقلبِ آسيا. ولم يكنْ لديها أطفالٌ، فشعرتْ تجاهَ هذا الرضيعِ بحنانِ الأمومةِ. ولما رآهُ فرعونُ، أرادَ قتلهُ كعادتهِ، لكنَّ آسيا دافعتْ عنهُ وقالتْ لهُ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [سورة القصص:٩].

فأقنعتهُ آسيا بأن يُبقيهِ حيًّا، لعلَّ اللهَ ينفعُهم بهِ أو يتخذوهُ ولدًا.

سعد: يا لهُ من لطفٍ من اللهِ! لقد أنقذَ موسى بامرأةِ فرعونِ نفسها!

الأب: نعم يا بُنيَّ. وهكذا نشأَ موسى في بيتِ فرعونِ في رعايةِ آسيا. ولكنَّ اللهَ أرادَ أن يُعيدهُ إلى أمهِ لترضعهُ ويحنَّ قلبها عليهِ. فقد رفضَ موسى أن يرضعَ من أيِّ مرضعةٍ في قصرِ فرعونُ.

شيماء: وكيف عادتْ أمهُ إليهِ؟

الأب: كانتْ أختُ موسى تتبعُ أخبارهُ، فلما رأتْ حيرةَ أهلِ القصرِ في إيجادِ مرضعةٍ لهُ، ذهبتْ إليهم واقترحتْ عليهم امرأةً من قومهم يمكنُ أن ترضعهُ. وبذلكَ عادتْ أمُّ موسى لترضعَ ابنها في قصرِ فرعونُ بأجرٍ، وتحققَ وعدُ اللهِ لها.

سعيد: لقد كانتْ حيلةً عجيبةً!

الأب: نعم يا بُنيَّ. وهكذا نشأَ موسى قويًّا وشابًّا في قصرِ فرعونُ، لكنهُ لم ينسَ أصلَهُ من بني إسرائيلَ وما كانوا يعانونهُ من ظلمٍ. وذاتَ يومٍ، رأى موسى رجلًا من قومهِ يستغيثُ برجلٍ من آلِ فرعونُ يظلمهُ، فغضبَ موسى ودافعَ عن الرجلِ الإسرائيليِّ فوكزَ الرجلَ الفرعونيَّ فقضى عليهِ، أي ماتَ.

شيماء: ماذا! لقد قتلَ رجلًا!

الأب: نعم يا حبيبتي. لقد كان ذلكَ قبلَ أن يوحيَ اللهُ إليهِ بالنبوةِ، وكان غاضبًا للظلمِ. ولم يكنْ متعمدًا لقتلهِ، لكنهُ خافَ من عاقبةِ فعلهِ، فاستغفرَ ربَّهُ وقالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة القصص:١٦].

سعد: وماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟ هل علمَ فرعونُ بما فعلَ؟

الأب: في اليومِ التالي، رأى موسى نفسَ الرجلِ الإسرائيليِّ يتشاجرُ مع رجلٍ آخرَ من آلِ فرعونُ، فجاءَ موسى لينصرهُ، فقالَ لهُ الإسرائيليُّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارَۢا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩﴾ [سورة القصص:١٩]. وهكذا انتشرَ خبرُ قتلِ موسى للرجلِ الفرعونيِّ.

شيماء: وهل قُبِضَ عليهِ فرعونُ؟

الأب: علمَ فرعونُ بما حدثَ وغضبَ غضبًا شديدًا وأمرَ بقتلِ موسى. ولكنَّ رجلًا مؤمنًا من آلِ فرعونُ كان يكتمُ إيمانهُ نصحَ موسى وحذرهُ من بطشِ فرعونُ.

سعيد: وماذا فعلَ موسى بعدَ أن علمَ بخطورةِ الموقفِ؟

الأب: خافَ موسى على نفسهِ وخرجَ من مصرَ خائفًا يترقبُ، ودعا ربَّهُ أن ينجيهِ من القومِ الظالمينَ فقالَ: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١﴾ [سورة القصص:٢١]. وهكذا كانتْ بدايةُ خروجِ نبيِّ اللهِ موسى من مصرَ.

وإلى هنا تنتهي حلقتنا الأولى من قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. لقد رأينا كيفَ بدأ الظلمُ في مصرَ، وكيفَ وُلِدَ موسى في ظلِّ هذا الظلمِ، وكيفَ أنجاهُ اللهُ بطرقٍ عجيبةٍ، وكيفَ كانتْ بدايةُ خروجهِ من مصرَ بعدَ أن قتلَ رجلًا من آلِ فرعونُ. وفي الحلقةِ القادمةِ، بإذنِ اللهِ تعالى سنرى أين ذهبَ موسى وماذا حدثَ لهُ في غربتهِ. هل استمتعتم بهذهِ البدايةِ؟

سعد وسعيد وشيماء: نعم يا أبي! كانتْ قصةً مشوقةً جدًا! نحنُ متشوقونَ لسماعِ الحلقةِ القادمةِ.

الأب: حسنًا يا أحبائي. استعدوا للمزيدِ من الأحداثِ الشيقةِ في قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في ليلتنا القادمةِ. تصبحونَ على طاعةِ اللهِ ورضوانه.

سعد وسعيد وشيماء: وأنتَ جعلكَ اللهُ من أهلِ الطاعةِ والإيمانِ يا أبي.

***

قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الثاني)

الأب: يا صغاري الأعزاء، بعدَ أن ذكرنا قصةَ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو يُغادرُ مصرَ خائفًا، هيا بنا نستكملُ رحلتنا الشيقةَ ونستمعُ إلى الحلقةِ الثانيةِ من قصتهِ المليئةِ بالأحداثِ. هل أنتم مستعدونَ لمعرفةِ أين اتجهَ موسى وماذا حدثَ لهُ في غربتهِ؟

الأبناء: نعم نعم يا أبي، هيا إلى هذهِ القصةِ الجميلةِ.

الأب: حسنًا، نستكملُ حديثنا عن نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. فبعدَ أن خرجَ موسى من مصرَ خائفًا، توجهَ إلى أرضِ مَدْيَنَ. وهي أرضٌ واسعةٌ ذاتُ ماءٍ ومرعى، في جنوبِ الأردنِ. وصلَ موسى إلى مَدْيَنَ وهو يشعرُ بالتعبِ والإرهاقِ بعدَ سفرهِ الطويلِ. وجدَ عندَ بئرِ ماءٍ جمعًا من الناسِ يسقونَ مواشيهم.

شيماء: وهل كان وحيدًا يا أبي؟

الأب: كان وحيدًا وغريبًا في تلكَ الأرضِ. وبينما كان يجلسُ متعبًا، رأى امرأتينِ تذودانِ غنمهما وتنتظرانِ حتى ينتهيَ الرجالُ من سقيِ مواشيهم. رقَّ قلبُ موسى لحالهما وسألهما عن سببِ تأخرهما.

سعد: وماذا قالتا لهُ؟

الأب: قالتا: ﴿لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ [سورة القصص:٢٣]. أي أنهما تنتظرانِ حتى ينتهيَ الرعاةُ الأقوياءُ من سقيِ أغنامهم، وأبوهما شيخٌ كبيرٌ لا يقدرُ على ذلكَ.

شيماء: لقد كانتا تساعدانِ والدهما الكبيرَ، لكن لماذا جلستا بعيدًا عن الماءِ؟

الأب: نعم يا حبيبتي، هذه هي العفةُ والحياءُ والشرفُ عندَ المرأتينِ؛ جلستا بعيدًا عن زحامِ الرجالِ لأنَّ المرأةَ لا يجوزُ لها الاختلاطُ بالرجالِ ولا مزاحمتهم.

فلما سمعَ موسى كلامهما، رقَّ قلبُهُ لهما ولسوءِ حالهما، فتقدمَ وسقى لهما غنمهما. لقد كان قويًّا وشجاعًا.

سعيد: لقد فعلَ خيرًا بهما وهو غريبٌ. وماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: بعدَ أن سقى موسى لهما، تولى إلى الظلِّ وجلسَ يستريحُ ودعا ربَّهُ فقالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة القصص:٢٤]. كان يشعرُ بالحاجةِ إلى الطعامِ والمأوى بعدَ سفرِهِ الطويلِ.

شيماء: وهل استجابَ اللهُ لدعائهِ سريعًا؟

الأب: نعم يا حبيبتي. لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى جاءتْ إحدى المرأتينِ تمشي إليهِ بخجلٍ واستحياءٍ فقالتْ لهُ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [سورة القصص:٢٥]. لقد أرسلها والدها الشيخُ الكبيرُ ليشكرَ موسى على معروفهِ.

سعد: وماذا فعلَ موسى؟ هل ذهبَ إليهِ؟

الأب: نعم يا بُنيَّ. ذهبَ موسى إلى الشيخِ الكبيرِ، وليس هو نبيَّ اللهِ شعيبًا، بل هذا رجلٌ صالحٌ. قصَّ موسى على الشيخِ قصتهُ وما حدثَ لهُ في مصرَ.

شيماء: وهل خافَ منهُ الشيخُ؟

الأب: لا يا حبيبتي. لقد كان الشيخُ حكيمًا وعارفًا بالأمورِ. طمأنَ موسى وقالَ لهُ: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة القصص:٢٥].

سعيد: لقد وجدَ موسى أمانًا في أرضِ مَدْيَنَ. وماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: اقترحتْ إحدى ابنتيهِ على أبيها أن يستأجرهُ للعملِ عنده، فقالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة القصص:٢٦].

شيماء: لقد كانتْ فتاةً ذكيةً وفطنةً!

الأب: نعم يا حبيبتي. فقد رأتْ في موسى صفاتِ القوةِ والأمانةِ التي تحتاجها فيمن يرعى غنمهم. فوافقَ أبوها وعرضَ على موسى الزواجَ بإحدى ابنتيهِ على أن يعملَ عندهُ ثمانيَ حُججٍ، أي ثماني سنينَ، فإن أتمَّ عشرًا فمن عندهِ.

سعد: وهل وافقَ موسى على هذا العرضِ؟

الأب: نعم يا بُنيَّ. وافقَ موسى وتزوجَ بإحدى ابنتي الرجلِ الصالحِ ومكثَ عندهُ يعملُ ويرعى غنمهُ عشرَ سنينَ. لقد كانتْ فترةَ أمانٍ واستقرارٍ بعدَ الخوفِ والترقبِ الذي عاشَهُ في مصرَ.

شيماء: لقد عوضهُ اللهُ خيرًا في مَدْيَنَ.

الأب: نعم يا حبيبتي. لقد وجدَ فيها الأمنَ والزوجةَ الصالحةَ والعملَ.

وبما أنكم استمتعتم بالجزء الثاني من القصة، فلنتوقف قليلًا ونتأمل في بعض الدروس والعبر التي يمكننا استخلاصها من هذه الأحداث. ما الذي لفت انتباهكم أو تعلمتموه من رحلة موسى إلى مدين ولقائه بالشيخ الصالح؟

- **سعد**: أنا يا أبي تعلمتُ أن اللهَ لا يتركُ عبدهُ الصالحَ وحيدًا، حتى لو كان غريبًا وخائفًا. فموسى كان وحيدًا ولكن اللهَ دبرَ لهُ كلَّ شيءٍ ليجدَ الأمانَ والطعامَ والعملَ والزوجةَ.

- **شيماء**: وأنا يا أبي تعلمتُ أهميةَ الحياءِ والعفةِ عندَ الفتياتِ، مثلَ ابنتي الشيخِ الصالحِ. وكيفَ أنَّ حسنَ الخلقِ يفتحُ أبوابَ الخيرِ.
- **سعيد**: لقد أدهشني يا أبي كيفَ أنَّ دعاءَ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة القصص:٢٤]. استُجيبَ بهذه السرعةِ. هذا يعلمنا أهميةَ التوكلِ على اللهِ والدعاءِ إليهِ في الشدائدِ.

الأب: أحسنتم يا أولادي، هذه ملاحظاتٌ قيمةٌ جدًا! هناك أيضًا دروسٌ أخرى مهمةٌ:

- الأمانةُ والقوةُ صفاتٌ أساسيةٌ: ابنةُ الشيخِ الصالحِ رأت في موسى هاتين الصفتينِ واعتبرتهما معيارًا لاختيارِ الأجيرِ المناسبِ. هذا يُبينُ لنا أنَّ هذه الصفاتِ هي أساسُ النجاحِ في العملِ والحياةِ بشكلٍ عامٍّ.
- المكافأةُ على الإحسانِ: الشيخُ الصالحُ لم ينسَ معروفَ موسى بسقيهِ للغنمِ، ودعاهُ ليكافئهُ. هذا يُعززُ قيمةَ الإحسانِ وتقديمِ المساعدةِ للآخرينَ.
- الرزقُ يأتي من حيثُ لا يحتسبُ الإنسانُ: موسى خرجَ من مصرَ خائفًا لا يعلمُ إلى أين يذهبُ، فإذا بهِ يجدُ مأوىً وعملًا وزوجةً صالحةً. هذا يُعلمنا أن نثقَ بتدبيرِ اللهِ ورزقِهِ.

وهكذا انتهتْ حلقتنا الثانيةُ من قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. لقد رأينا كيفَ توجهَ إلى مَدْيَنَ، وكيفَ عاملَهُ اللهُ بلطفهِ ورزقَهُ، وكيفَ تزوجَ وعاشَ فيها فترةً من الزمنِ. في الحلقةِ القادمةِ، سنشهدُ بدايةَ عودتهِ إلى مصرَ وتكليمَ اللهِ لهُ. هل استمتعتم بهذهِ الحلقةِ؟

سعد وسعيد وشيماء (بابتسامة): نعم يا أبي! كانتْ جميلةً ومريحةً بعدَ الأحداثِ الصعبةِ في الحلقةِ الأولى. نحنُ متشوقونَ لسماعِ ما سيحدثُ بعدَ ذلكَ.

الأب: حسنًا يا أحبائي. استعدوا للمزيدِ من الأحداثِ العظيمةِ في قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في ليلتنا القادمةِ إن شاءَ اللهُ. تصبحونَ على طاعةِ اللهِ ورضوانهِ.

سعد وسعيد وشيماء: وأنتَ جعلكَ اللهُ من أهلِ الخيرِ والطاعةِ يا أبي.

❊❊❊

قصة نبي الله موسى (الجزء الثالث)

الأب: يا أولادي الأعزاء، تعالوا لأحدثكم اليوم عن جزءٍ مهمٍّ ومؤثرٍ من قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. لقد تحدثنا سابقًا عن نشأتهِ في قصرِ فرعونُ وخروجهِ إلى مَدْيَنَ.

سعد: يا أبي، لقد تزوجَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ابنةَ الرجلِ الصالحِ وعاشَ في مَدْيَنَ طويلًا. ماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: بعدَ أن أتمَّ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عشرَ سنينَ، قررَ العودةَ بأهلهِ إلى مصرَ. وبينما كانوا في الطريقِ، وتحديدًا عندَ جانبِ الطورِ، رأى نارًا من بعيدٍ.

وصلَ إلى جانبِ الطورِ الأيمنِ، فإذا بليلةٍ مظلمةٍ حالكةِ السوادِ والبردِ قارسٌ، والنارُ أبَتْ أن تنقدحَ لهُ. يريدُ أن يقدحَ النارَ حتى يتدفأَ بها الأهلُ ويطبخوا طعامهم، وإذا بالنارِ تأبى أن تنقدحَ والليلةُ شاتيةٌ والظلامُ شديدٌ، اختلفَ عن كلِّ الليالي. إنها ليلةٌ غريبةٌ. فبدأَ موسى يرى نارًا ويقولُ لأهلهِ: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠﴾ [سورة طه:١٠]. أي لكي توقدوا ناركم وتدفأوا من هذا البردِ القارسِ، وقالَ: "لعلّي أجدُ على النارِ هدىً"، يدلني على الطريقِ المؤدي إلى مصرَ.

شيماء: نارًا؟ وماذا فعلَ يا أبي؟

الأب: وعندما وصلَ إلى مكانِ النارِ، ناداهُ اللهُ عزَّ وجلَّ من جانبِ الطورِ الأيمنِ في البقعةِ المباركةِ من الشجرةِ.

سعيد: وماذا قالَ لهُ اللهُ يا أبي؟

الأب: ناداهُ ربُّهُ وكلفهُ بأمرٍ عظيمٍ. قالَ اللهُ تعالى:

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [سورة طه:١١-١٤].

سعد: يا لهُ من تكليفٍ عظيمٍ! وكيفَ استقبلَ موسى هذا الأمرَ؟

الأب: خافَ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في البدايةِ وشعرَ بثقلِ المسؤوليةِ. فتضرعَ إلى اللهِ وسألهُ العونَ، وقالَ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة طه:٢٥-٣٥].

شيماء: وماذا كان ردُّ اللهِ عليهِ يا أبي؟

الأب: استجابَ اللهُ لدعائهِ وقالَ: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة طه:٣٦]. وأعطاهُ اللهُ معجزتينِ عظيمتينِ ليؤيدهُ بهما أمامَ فرعونُ وقومهِ: العصا التي تنقلبُ ثعبانًا مبينًا، ويدهُ التي تخرجُ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ.

قالَ اللهُ لهُ: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [سورة طه:١٧]. قالَ: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [سورة طه:١٨]. فقالَ اللهُ لهُ: ﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [سورة طه:١٩]. فألقاها موسى فإذا هي حيةٌ تسعى. فخافَ موسى من ذلكَ فقالَ اللهُ لهُ:

﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [سورة طه:٢١]، أي أمسكها وسترجعُ عصا. والآيةُ الثانيةُ قالَ اللهُ لهُ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة طه:٢٢]، أي ضعْ يدكَ على صدركَ يذهبُ الخوفُ وتكونُ يدكَ بيضاءَ تضيءُ ما حولها من غيرِ علةِ مرضٍ.

سعيد: وكيفَ واجهَ موسى فرعونُ بهذهِ المعجزاتِ؟

الأب: ذهبَ موسى وأخوهُ هارونُ عليهما السلامُ إلى فرعونُ ودعياهُ إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ وتركِ ظلمِ بني إسرائيلَ. لكنَّ فرعونُ تكبرَ واستكبرَ وأنكرَ رسالةَ موسى واتهمهُ بالسحرِ والجنونِ.

سعد: وماذا فعلَ فرعونُ عندما رأى معجزاتِ موسى؟

الأب: استدعى فرعونُ سحرةَ مصرَ ليواجهوا موسى. وفي مشهدٍ عظيمٍ، ويومٍ محددٍ هو يومُ الزينةِ في الضحى، ألقى السحرةُ حبالَهم وعصيهم فخُيّلَ للناسِ أنها تسعى، ولكنَّ موسى ألقى عصاهُ فإذا هي تلقفُ ما صنعوا. عندها، أدركَ السحرةُ الحقَّ وعرفوا أنها آيةٌ من اللهِ، وسجدوا للهِ ربِّ العالمينَ وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأعراف:١٢١-١٢٢]. وهذا أغضبَ فرعونُ بشدةٍ.

شيماء: يا لهُ من موقفٍ! وماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: قذفَ اللهُ الإيمانَ في قلوبِ السحرةِ. فقالَ لهم فرعونُ: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الشعراء:٤٩].

فازدادَ غضبُ فرعونُ وتنكيلهُ ببني إسرائيلَ الذينَ آمنوا. وعذبَ السحرةَ فقالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة طه:٧٢-٧٣].

سعيد: وهل عذبَ فرعونُ السحرةَ لما آمنوا يا أبي؟

الأب: نعم يا بُنيَّ، لقد قتلهم وقطعَ أيديهم وأرجلهم وصلبهم في جذوعِ النخلِ، ولكنهم لم يرتدوا عن دينهم، بل قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة الأعراف:١٢٦].

حينها، في تلكَ الأجواءِ المليئةِ بالظلمِ والتعذيبِ لمن آمنَ لموسى، حصلَ موقفٌ عظيمٌ في بيتِ فرعونُ.

سعد: وما هو الموقفُ العظيمُ يا أبي؟

الأب: لقد بدأَ الإسلامُ يدخلُ إلى بيتِ فرعون، فقد أسلمتْ زوجةُ فرعونُ، وهذا ما سنعرفهُ في الحلقةِ القادمةِ بإذنِ اللهِ تعالى.

وبما أنكم استمتعتم بالجزء الثالث من القصة يا أحبائي، فلنتوقف قليلًا ونتأمل في بعض الدروس والعبر التي يمكننا استخلاصها من هذه الأحداث المليئة بالعجائب. ما الذي لفت انتباهكم أو تعلمتموه من تكليم الله لموسى ومواجهته لفرعون وسحرته؟

- **سعد**: أنا يا أبي تعلمتُ أنَّ اللهَ يختارُ الأنبياءَ لمهامَّ عظيمةٍ، وأنَّ هذه المهامَ تحتاجُ إلى قوةٍ وصبرٍ كبيرين. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان خائفًا، لكنَّ اللهَ أيده وجعلهُ قويًا.

- **شيماء**: وأنا لاحظتُ كيفَ أنَّ المعجزاتِ هي دليلٌ قويٌّ على صدقِ الأنبياءِ. فالعصا التي تحولت إلى حية واليدُ البيضاءُ جعلتِ السحرةَ يؤمنون فورًا.
- **سعيد**: لقد أدهشني يا أبي ثباتُ السحرةِ على الإيمانِ رغمَ تهديدِ فرعونُ بالقتلِ والصلبِ. هذا يعلمنا أنَّ الإيمانَ الحقيقيَّ لا يمكنُ لأحدٍ أن ينتزعهُ من القلبِ.

الأب: أحسنتم يا أولادي، هذه ملاحظاتٌ قيمةٌ جدًا! هناك أيضًا دروسٌ أخرى مهمةٌ:

- أهميةُ الدعاءِ والتوكلِ على اللهِ: عندما كلفَ اللهُ موسى بمهمةٍ عظيمةٍ، لم يترددْ موسى في طلبِ العونِ منهُ. هذا يُبينُ لنا أنَّ الدعاءَ هو سلاحُ المؤمنِ في مواجهةِ الصعابِ.
- الباطلُ زائلٌ وإن علا: فرعونُ كان يملكُ القوةَ والسلطانَ والسحرةَ، لكنَّ الحقَّ الذي جاءَ بهِ موسى غلبَ كلَّ ذلكَ وأزاحَ الباطلَ.

الجزاءُ عندَ اللهِ خيرٌ وأبقى: السحرةُ آثروا عذابَ الدنيا المؤقتِ على نعيمِ الآخرةِ الدائمِ، وقالوا: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾ [سورة طه:٧٣].

- هذا يُذكرنا بأنَّ الحياةَ الحقيقيةَ هي في الآخرةِ، وأنَّ ما نُقدمهُ في سبيلِ اللهِ يبقى وينفعنا.

والآن نستودعكم الله يا قرةَ عيني.

الأبناء: نستودعكَ اللهَ أبي الحبيبَ الغالي.

***

قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الرابع)

إسلام ماشطة بنت فرعون وزوجته وتعذيبهما

الأب: يا أبطالي الصغار، هل أنتم مستعدون لقصةٍ جديدةٍ اليوم؟

سعد: (بحماسٍ) نعم يا أبي! أحب قصصكَ كثيرًا.

شيماء: وأنا أيضًا يا أبي.

الأب: قصتنا اليوم عن امرأةٍ مؤمنةٍ اسمها ماشطةُ بنتُ فرعونَ، وعن امرأةِ فرعونِ نفسها.

سعيد: امرأةُ فرعونِ؟

الأب: نعم يا سعيدُ، فرعونُ كان كافرًا ظالمًا ومتكبرًا، لكنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يهدي من يشاءُ، حتى لو كانوا يعيشونَ في قصرِ فرعونُ.

شيماء: ما هي قصةُ الماشطةِ يا أبي؟

الأب: كانت الماشطةُ تعملُ في قصرِ فرعونُ، وكانت وظيفتها أن تمشطَ شعرَ ابنتهِ. وفي يومٍ من الأيامِ، بينما كانت تمشطُ شعرَ ابنةِ فرعونُ، سقطَ منها المشطُ. فقالت الماشطةُ وهي تلتقطهُ: "بسمِ اللهِ".

قالتْ ذلكَ لأنها كانت تؤمنُ باللهِ وحدَهُ، وليسَ بفرعونُ. وعندما سمعتْ ابنةُ فرعونُ كلمةَ "اللهِ"، سألتها: "أتقصدينَ أبي؟"

فابتسمتِ الماشطةُ وقالتْ بكلِّ شجاعةٍ: "بل أقصدُ ربي وربكِ وربَّ أبيكِ، اللهَ الذي خلقَ كلَّ شيءٍ."

سعد: يا لها من شجاعةٍ!

الأب: بالفعلِ يا سعدُ! ذهبتِ ابنةُ فرعونُ وأخبرتْ أباها بما قالتهُ الماشطةُ. فغضبَ فرعونُ غضبًا شديدًا وأمرَ بإحضارِ الماشطةِ. حاولَ فرعونُ أن يجعلها تتراجعَ عن إيمانها باللهِ، لكنَّ الماشطةَ رفضتْ بكلِّ ثباتٍ.

سعيد: وماذا فعلَ بها فرعونُ؟

الأب: يا سعيدُ، فرعونُ الظالمُ قررَ أن يُعذبها عذابًا شديدًا لكي تتخلى عن إيمانها. فأمرَ بإحضارِ قدرٍ كبيرٍ فيهِ زيتٌ يغلي، وأمرَ بإلقاءِ أولادها فيهِ واحدًا تلوَ الآخرِ!

شيماء: هذا مرعبٌ يا أبي.

الأب: أجلْ يا صغيرتي، كان موقفًا مؤلمًا جدًا. لكنَّ الماشطةَ ظلتْ صابرةً وثابتةً على إيمانها، لم تتراجعْ أبدًا، حتى وهي ترى أولادها يُلقَونَ في الزيتِ المغليِّ. وقبلَ أن تُلقى هي، ترددتْ لحظةً وهي تحملُ طفلها الرضيعَ. فنطقَ الطفلُ الرضيعُ بإذنِ اللهِ وقالَ: "اثبتي يا أماه، إنكِ على الحقِّ!" فازدادتِ الماشطةُ قوةً وثباتًا، وألقتْ نفسَها وطفلها في الزيتِ، وماتتْ شهيدةً في سبيلِ اللهِ.

وإليكم نصُّ الحديثِ من مسندِ الإمامِ أحمدَ:

عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لما كانتِ الليلةُ التي أُسريَ بي فيها، أتتْ عليَّ رائحةٌ طيبةٌ، فقلتُ: يا جبريلُ، ما هذه الرائحةُ الطيبةُ؟ فقالَ: هذه رائحةُ ماشطةِ ابنةِ فرعونُ وأولادها. قالَ: قلتُ: وما شأنها؟ قالَ: بينا هي تُمشِّطُ ابنةَ فرعونُ ذاتَ يومٍ، إذ سقطتِ المِدْرَى من يديها، فقالتْ: بسمِ اللهِ، فقالتْ لها ابنةُ فرعونُ: أبي؟ قالتْ: لا، ولكنْ ربي وربُّ أبيكِ اللهُ. قالتْ: أُخبِرُهُ بذلكَ! قالتْ: نعمْ. فأخبرتْهُ، فدعاها فقالَ: يا فلانةُ، وإنَّ لكِ ربًّا غيري؟ قالتْ: نعمْ، ربي وربُّكَ اللهُ. فأمرَ ببقرةٍ من نحاسٍ فأُحمِيَتْ، ثمَّ

أمرَ بها أن تُلْقى هي وأولادها فيها، قالتْ لهُ: إنَّ لي إليكَ حاجةً. قالَ: وما حاجتُكِ؟ قالتْ: أُحبُّ أن تجمعَ عظامي وعظامَ ولدي في ثوبٍ واحدٍ وتدفنَنا. قالَ: ذلكَ لكِ علينا من الحقِّ. قالَ: فأمرَ بأولادها فأُلقوا بينَ يديها واحدًا واحدًا إلى أن انتهى ذلكَ إلى صبيٍّ لها مُرضَعٍ، وكأنها تقاعستْ من أجلهِ، قالَ: يا أُمَّهْ، اقتحمي فإنَّ عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ، فاقتحمتْ». قالَ ابنُ عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: تكلَّمَ أربعةُ صغارٍ: عيسى ابنُ مريمَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وصاحبُ جريجٍ، وشاهدُ يوسفَ، وابنُ ماشطةِ ابنةِ فرعونُ.(١)

سعد: وماذا عن امرأةِ فرعونُ يا أبي؟

الأب: نعم يا ولدي، لم تكنِ الماشطةُ هي الوحيدةُ المؤمنةُ في قصرِ فرعونُ. بل كانتْ هناكَ أيضًا زوجةُ فرعونُ قد أسلمتْ للهِ تعالى وآمنتْ برسالةِ نبيِّ اللهِ موسى.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (١/٣٠٩)، والطبراني (١٢٢٨٠)، وابن حبان (٢٩٠٣)، والحاكم (٢/٤٩٦). قال الذهبي في " العلو " (٨٤) عن: " هذا حديث حسن الإسناد "، وقال ابن كثير في " التفسير " (٣/١٥) : " إسناده لا بأس به "، وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٤/٢٩٥)، وقال الأرنؤوط في تخريج المسند (٥/٣٠ – ٣١ رقم ٢٨٢١) : " إسناده حسن، فقد سمع حماد بن سلمة من عطاء قبل الاختلاط عند جمع من الأئمة " .

وبهذا يتبين أن هذه القصة صحيحة ثابتة عن نبينا ﷺ، وليست مأخوذة من مصادر يهودية أو نصرانية .

(المِدْرَى) : هي حديدة يسوَّى بها شعر الرَّأس .

(فأمَر ببَقَرة من نُحاس فأُحْمِيت) : قال ابن الأثير في " النهاية " (١/١٤٥) : قال الحافظ أبو موسى : الذي يقَعُ لي في معناه أنه لا يريد شيئاً مَصُوغا على صورة البَقرة، ولكنَّه ربَّمَا كانت قِدرا كبيرةً واسعة، فسماها بقرة، مأخوذا من التَّبَقُّر : التوسع ، أو كان شيئاً يَسع بقَرة تامَّة بِتَوابِلِها فسمِّيت بذلك .

والله أعلم .

المصدر:

الإسلام سؤال وجواب.

سعد: (يتعجبُ) زوجةُ فرعونُ مؤمنةٌ؟ كيفَ هذا؟

الأب: سبحانَ اللهِ يا سعدُ! اللهُ سبحانه وتعالى كان قد فتحَ قلبَ آسيا للإيمانِ، وكانت تراقبُ الماشطةَ وتتأثرُ بثباتها.

شيماء: هل اكتشفَ فرعونُ أمرَها أيضًا؟

الأب: نعم يا شيماءُ، عندما رأى فرعونُ ثباتَ الماشطةِ، علمَ أن هناكَ من ساعدها على هذا الإيمانِ، وبدأَ يشكُّ في زوجتهِ آسيا. وعندما تأكدَ من إيمانها، غضبَ غضبًا شديدًا جدًا!

سعيد: هل عذبها فرعونُ هي أيضًا؟

الأب: نعم يا سعيدُ، فعلَ بها فرعونُ مثلما فعلَ بغيرها. أمرَ فرعونُ بتعذيبها، وربطَ يديها ورجليها وألقى بها في الشمسِ الحارقةِ فوقَ الصخورِ.

شيماء: مسكينةٌ!

الأب: لكنَّ آسيا كانتْ مؤمنةً قويةً، وكانت صابرةً جدًا، ولم تتراجعْ أبدًا. بل رفعتْ يديها إلى السماءِ ودعتِ اللهَ، فقالتْ: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [سورة التحريم:١١]. وقد استجابَ اللهُ دعاءها، وماتتْ آسيا مؤمنةً صابرةً، ورفعَ اللهُ روحها إلى الجنةِ.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [سورة التحريم:١١].

فرفتْ روحها إلى جناتِ النعيمِ.

واسمعوا يا أولادي إلى جملةٍ من أحاديثِ نبينا محمدٍ ﷺ في فضلِ آسيةَ امرأةِ فرعونُ:

- قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «سيداتُ نساءِ أهلِ الجنةِ بعدَ مريمَ بنتِ عمرانَ فاطمةُ وخديجةُ وآسيةُ امرأةُ فرعونُ».
- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أفضلُ نساءِ أهلِ الجنةِ خديجةُ بنتُ خويلدٍ وفاطمةُ بنتُ محمدٍ ومريمُ بنتُ عمرانَ وآسيةُ بنتُ مزاحمٍ امرأةُ فرعونُ».
- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كملَ من الرجالِ كثيرٌ ولم يكملْ من النساءَ إلا مريمُ ابنةُ عمرانَ وآسيةُ، وفضلُ عائشةَ على النساءَ كفضلِ الثريدِ على سائرِ الطعامِ»
- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حسبُكَ من نساءِ العالمينَ مريمُ ابنةُ عمرانَ وخديجةُ بنتُ خويلدٍ وفاطمةُ بنتُ محمدٍ وآسيةُ امرأةُ فرعونُ»
- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خيرُ نساءِ العالمينَ أربعٌ: مريمُ بنتُ عمرانَ وخديجةُ بنتُ خويلدٍ وفاطمةُ بنتُ محمدٍ وآسيةُ امرأةُ فرعونُ».

والآن ماذا تعلمنا من هذه القصةِ يا أولادي الأعزاء؟

- **سعد**: تعلمنا أن نكونَ شجعانًا ولا نخافُ إلا من اللهِ!
- **شيماء**: وأن نكونَ صبورينَ يا أبي، مثلَ الماشطةِ وآسيا.
- **سعيد**: وأنَّ اللهَ يحبُّ الصابرينَ والمؤمنينَ، ويجازيهم بالجنةِ.

الأب: أحسنتم يا أبطالي! هذه هي العبرُ المهمةُ التي نتعلمها من قصةِ هاتينِ البطلتينِ العظيمتينِ:

- الشجاعةُ والثباتُ على الحقِّ: رأينا كيفَ أنَّ الماشطةَ وآسيا لم تخافا من فرعونُ الظالمِ، وتمسكتا بإيمانهما باللهِ وحدَهُ، حتى وإن كلفهما ذلكَ حياتهما.

- الصبرُ الجميلُ: بالرغمِ من التعذيبِ الشديدِ، لم تضعفْ عزيمتهما، وظلتا صابرتينِ ومحتسبتينِ الأجرَ عندَ اللهِ.
- عظمةُ الإيمانِ: الإيمانُ باللهِ يمنحُ الإنسانَ قوةً لا تتخيلونها، قوةً تجعلهُ يصمدُ أمامَ أصعبِ الظروفِ.
- جزاءُ الصابرينَ: اللهُ سبحانه وتعالى لا يضيعُ أجرَ المحسنينَ، وقد وعدَ الصابرينَ المؤمنينَ بالجنةِ ونعيمها.
- عدلُ اللهِ: فرعونُ بظلمه وطغيانهِ هلكَ، بينما المؤمنونَ الصابرونَ فازوا برضا اللهِ وجنتهِ. هذه القصةُ تعلمنا أنَّ الظلمَ مهما طالَ فلن يدومَ، وأنَّ الحقَّ سينتصرُ في النهايةِ.

والآن، يا أولادي تصبحونَ على عافيةٍ وإيمانٍ ورضى الرحمنِ.

الأبناء: وأنتَ جعلكَ اللهُ من أهلِ الطاعةِ والإحسانِ يا أبي.

***

قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الخامس)

عذاب فرعون وقومه وآيات الله لهم

الأب: يا أبطالي الصغار، هل أنتم مستعدون لقصةٍ جديدةٍ اليوم؟

سعد: (بحماسٍ) نعم يا أبي! أحب قصصكَ كثيرًا.

شيماء: وأنا أيضًا يا أبي.

الأب: قصتنا اليوم عما الذي حصلَ لفرعونُ وقومهِ بعدَ أن عذبَ فرعونُ من آمنَ مع نبيِّ اللهِ موسى وهارونُ عليهما السلامُ وقتلَ زوجتهُ المؤمنةَ الصالحةَ.

سعد: هيا يا أبي، قل لنا ما الذي حدثَ بعدَ ذلكَ.

الأب: استمرَّ موسى يدعوهم، ولكنَّ فرعونُ ظلَّ على عنادهِ. فماذا فعلَ موسى يا أولادي؟ لقد دعا ربَّهُ على فرعونُ وقومهِ.

شيماء: دعا عليهم يا أبي؟

الأب: نعم يا شيماءُ! دعا موسى ربَّهُ هو وأخوهُ هارونُ، لكنهُ لم يدعُ عليهم بالهلاكِ مباشرةً، بل دعا عليهم بالعذابِ. هل تعرفونَ لماذا؟

سعيد: لكي يُهلكهم اللهُ؟

الأب: لا يا سعيدُ، دعا عليهم بالعذابِ لعلهم يتوبونَ ويرجعونَ إلى اللهِ. أرادَ لهم أن يشعروا بقوةِ اللهِ وعذابهِ لكي يؤمنوا. قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة يونس:٨٨].

أي "يا ربنا، فرعونُ وقومه استخدموا النعمَ والأموالَ للفسادِ والابتعادِ عن طريقكَ، فاجعلْ أموالَهم تختفي واشددْ على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذابَ الأليمَ".

سعد: وهل استجابَ اللهُ لدعائهِ؟

الأب: نعم يا سعدُ، استجابَ اللهُ لدعاءِ موسى وهارونُ، وقالَ لهما سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة يونس:٨٩].

وبدأتْ سنواتُ القحطِ والجوعِ. فقد أرسلَ اللهُ على قومِ فرعونُ العذابَ. وكان أولُ عذابٍ نزلَ عليهم القحطُ والجوعُ.

شيماء: يعني لم يكنْ هناكَ طعامٌ؟

الأب: بالضبطِ يا شيماءُ. مرتْ سنواتٌ طويلةٌ دونَ مطرٍ، وجفتِ الأرضُ، وقلَّ الزرعُ والخيرُ. جاعَ الناسُ كثيرًا، وتعبوا. قالَ اللهُ تعالى تفضلوا الآيةَ الكريمةَ:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٠].

فذهبوا إلى موسى وقالوا لهُ: "يا موسى، هذهِ المصائبُ لم تأتِ إلا بعدَ أن جئتَ لنا! ادعُ لنا ربَّكَ أن يرفعَ عنا هذا الجفافَ، ووعدوهُ بأنهم سيؤمنونَ بهِ ويطلقونَ بني إسرائيلَ".

سعيد: وهل صدقهم موسى؟

الأب: موسى كان نبيًّا طيبًا، ظنَّ أنهم صادقونَ وفرحَ برجوعهم إلى الحقِّ، فدعا ربَّهُ. ورفعَ اللهُ عنهم العذابَ، وعادتِ الأمطارُ، وخضرتِ المزارعُ، وعادَ الخيرُ.

سعد: وهل أوفوا بوعدهم؟

الأب: للأسفِ يا سعدُ، لم يفوا بوعدهم. نكثوا عهدهم ولم يؤمنوا، وظنوا أن ما أصابهم كان مجردَ سنواتٍ صعبةٍ وستمرُّ. قالوا لموسى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٢].

حينها غضبَ اللهُ عليهم وأرسلَ عليهم آياتٍ مفصلاتٍ لعلهم يرجعونَ.

قالَ تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٣].

الآياتُ المفصلةُ: الطوفانُ، الجرادُ، القملُ، الضفادعُ، الدمُ.

بما أنهم لم يتعلموا من الدرسِ الأولِ، أرسلَ اللهُ عليهم عذابًا آخرَ بعدَ مدةٍ. هل تعرفونَ ما هو؟

شيماء: ما هو يا أبي؟

الأب: أرسلَ اللهُ عليهم الطوفانَ. فاضَ نهرُ النيلِ وغمرَ بيوتهم ومزارعهم، وأغرقَ الطرقاتِ. ضاقتْ بهم الأرضُ، فذهبوا إلى موسى مرةً أخرى وقالوا: "يا موسى، ادعُ لنا ربَّكَ أن يرفعَ عنا هذا العذابَ، سنؤمنُ لكَ وسنرسلُ معك بني إسرائيلَ".

سعيد: وهل أوفوا بوعدهم هذهِ المرةَ؟

الأب: بعدَ أن رفعَ اللهُ عنهم الطوفانَ وعادتِ الحياةُ إلى طبيعتها، نكثوا عهدهم مرةً أخرى، ولم يؤمنوا، ولم يُرسلوا بني إسرائيلَ مع موسى.

وبعدَ مدةٍ، وهم يعيشونَ في نعيمٍ وأمانٍ، أرسلَ اللهُ عليهم الجرادَ.

سعد: الجرادُ؟ هل أكلَ الزرعَ؟

الأب: نعم يا سعدُ، الجرادُ أكلَ مزارعهم وأشجارهم وكلَّ شيءٍ أخضرَ. ضاقتْ أحوالُهم، فذهبوا إلى موسى وقالوا: "يا موسى، ادعُ لنا ربَّكَ أن يرفعَ عنا العذابَ، وإننا سنؤمنُ لكَ". فرفعَ اللهُ عنهم العذابَ، ولكنهم كالعادةِ نكثوا عهدهم ولم يؤمنوا!

شيماء: يا للغرابةِ! لماذا يفعلونَ ذلكَ؟

الأب: لأنهم كانوا متكبرينَ وعنيدينَ. ثم أرسلَ اللهُ عليهم القملَ.

سعيد: القملُ؟ مثلُ الذي يكونُ في الرأسِ؟

الأب: نعم، لكنهُ كان قملًا يملأُ بيوتهم وفراشهم وطعامهم، ويضايقهم كثيرًا. وللمرةِ الرابعةِ، ذهبوا إلى موسى ووعدوهُ بالإيمانِ إذا رفعَ اللهُ عنهم العذابَ. ولكنهم نكثوا عهدهم بعدَ أن رفعَ اللهُ عنهم القملَ.

الأب: وبعدَ ذلكَ، أرسلَ اللهُ عليهم الضفادعَ.

سعد: الضفادعُ؟ وهل تُزعجُ؟

الأب: جدًا يا سعدُ! الضفادعُ غزتْ بيوتهم، وملأتْ موائدهم وأسِرَّتهم. كانتِ الضفادعُ تقفزُ في كلِّ مكانٍ، وتُصدرُ أصواتًا مزعجةً، وبأعدادٍ هائلةٍ. تخيلوا أن تضعَ يدكَ في الماءِ فتجدَ ضفدعًا، أو ترفعَ الطعامَ فتجدَ تحتهُ ضفدعًا!

شيماء: يا سبحانَ اللهِ! هذا مزعجٌ جدًا!

الأب: بالفعلِ. وعندما ضاقتْ بهم الأحوالُ، ذهبوا إلى موسى مرةً أخرى وقالوا: "يا موسى، ادعُ لنا ربَّكَ، إننا لمهتدونَ، وسنؤمنُ لكَ، وسنرسلُ معك بني إسرائيلَ". لكنهم، كما تعودوا، نكثوا عهدهم بعدَ أن رفعَ اللهُ عنهم عذابَ الضفادعِ.

وآخرُ عذابٍ من هذهِ السلسلةِ كان الدمَ.

سعيد: الدمُ؟ كيفَ؟

الأب: صارَ الماءُ الذي يشربونهُ، سواءً من النيلِ أو الآبارِ، دمًا أسودَ ثقيلًا ورائحتهُ كريهةٌ. حتى الحليبُ الذي يحلبونهُ من المواشي كان يتحولُ إلى دمٍ. ضاقتْ عليهم الحياةُ، وقالوا لموسى نفسَ الكلامِ: "ادعُ لنا ربَّكَ، إننا لمهتدونَ وسنؤمنُ لكَ ونرسلُ معك بني إسرائيلَ". لكنهم نكثوا عهدهم مرةً أخرى!

وبعدَ كلِّ هذهِ الآياتِ والعذاباتِ التي لم يتعلموا منها، أرسلَ اللهُ عليهم عذابًا عظيمًا آخرَ هو الرجزُ، وكان نوعًا من الطاعونِ الذي يحصدُ الأرواحَ بسرعةٍ.

سعد: حصادٌ؟ يعني يموتونَ بسرعةٍ؟

الأب: نعم يا سعدُ، كان يميتهم بأعدادٍ كبيرةٍ. عندما رأوا هذا الهلاكِ العظيمَ، ذهبوا إلى موسى خائفينَ وقالوا: "يا موسى، ادعُ لنا ربَّكَ بما عهدَ عندكَ، لئن كشفتَ عنا هذا الرجزَ، لنؤمننَّ لكَ ولنرسلنَّ معك بني إسرائيلَ".

فرفعَ اللهُ عنهم هذا العذابَ، لكنهم كالعادةِ نكثوا عهدهم ولم يؤمنوا، ولم يُرسلوا بني إسرائيلَ مع موسى. بل استمرَّ فرعونُ وقومه في غفلتهم وتكبرهم، وظنوا أن العذابَ لن يعودَ، وأنهم أقوياءُ ولن يُصيبهم شيءٌ.

فبعدَ أن مرتِ السنواتُ وعادتِ النعمُ والخيراتُ، جمعَ فرعونُ كبراءَ قومهِ وقالَ لهم بتكبرٍ: "دعوني أقتلْ موسى، وليدعُ ربَّهُ! إني أخافُ أن يغيرَ دينكم أو ينشرَ الفسادَ في الأرضِ".

شيماء: وهل كان فرعونُ يخافُ من موسى؟

الأب: كان يخافُ أن ينتشرَ دينُ اللهِ بينَ الناسِ، ولأنهُ متكبرٌ لم يكنْ يريدُ أن يعترفَ بقوةِ اللهِ. وفي هذا المجلسِ، قامَ رجلٌ من قومِ فرعونُ كان يؤمنُ بموسى سرًّا، وقالَ لهم: "أتقتلونَ رجلًا لأنهُ قالَ ربي اللهُ؟ وقد جاءكم بالمعجزاتِ الواضحةِ من ربكم! إن كان كاذبًا فكذبهُ عليهِ، وإن كان صادقًا فسيُصيبكم بعضُ ما يعدكم بهِ".

سعيد: هل استجابوا إليهِ؟

الأب: للأسفِ لم يستجيبوا إليهِ. وأصرَّ فرعونُ على قتلِ موسى. فوصلَ هذا الخبرُ إلى موسى، فدعا ربَّهُ مستغيثًا: "يا ربي، هؤلاءِ قومٌ مجرمونَ".

وبعدَ هذا الدعاءِ، أوحى اللهُ إلى موسى أن يخرجَ (ببني إسرائيلَ) ليلًا، وهذا ما سيأتي معنا بإذنِ اللهِ في الحلقةِ القادمةِ يا قرةَ عيني.

دروس وعبر من الجزء الخامس من قصة موسى عليه السلام

الأب: بما أنكم متحمسون يا أبنائي، دعونا نتأمل في أهم الدروس والعبر التي تعلمناها من هذا الجزء المليء بالآيات الإلهية والعناد البشري. ما الذي استخلصتموه من هذه العقوبات المتتالية التي أصابت قوم فرعون؟

- **سعد**: أنا يا أبي تعلمتُ أنَّ اللهَ يمهل ثم ينتقم من الظالمينَ، فهو يعطيهم فرصةً بعد فرصةٍ ليتوبوا ويعودوا إليه. كلُّ عذابٍ كان فرصةً لهم.
- **شيماء**: وأنا يا أبي فهمتُ أنَّ العنادَ والتكبرَ يجعلانِ الإنسانَ أعمى عن الحقِّ، حتى لو رأى المعجزاتِ بوضوحٍ، مثلما فعلَ فرعونُ وقومهُ.
- **سعيد**: لقد أدركتُ أنَّ نصرَ اللهِ للحقِّ قادمٌ لا محالةَ، وأنَّ الظالمَ مهما طغى وتجبرَ، فإنَّ نهايتهُ وخيمةٌ.

الأب: أحسنتم يا أولادي، هذه دروسٌ عظيمةٌ! وهناك أيضًا نقاطٌ مهمةٌ أخرى:

- هدفُ العذابِ هو الهدايةُ لا الإهلاكُ الفوريُّ: موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يدعُ على فرعونُ بالهلاكِ مباشرةً، بل بالعذابِ المتدرجِ لعلهم يرجعونَ. هذا يُظهرُ رحمةَ اللهِ حتى بالظالمينَ.
- خطورةُ نكثِ العهودِ والتكبرِ بعدَ رفعِ البلاءِ: كلما رفعَ اللهُ عنهم عذابًا، نكثوا عهدهم واستمروا في غيهم. هذا يُعلمنا أن نكونَ أوفياءَ لوعودنا، وأن نتوبَ بصدقٍ عندما يُصيبنا بلاءٌ.
- قوةُ الإيمانِ الخفيِّ: الرجلُ المؤمنُ من آلِ فرعونُ الذي نصحَ قومهُ سرًا، كان مثالًا على الإيمانِ العميقِ الذي لا يمنعهُ الخوفُ من قولِ الحقِّ، حتى في أشدِّ الأوقاتِ ظلمًا.
- الفسادُ في الأرضِ لهُ عواقبُ وخيمةٌ: لم يكنْ ظلمُ فرعونُ مقتصرًا على بني إسرائيلَ، بل شملَ الفسادَ في المالِ والأرضِ والأنفسِ، وكلُّ ذلكَ جلبَ عليهم غضبَ اللهِ.

والآن نستودعكم اللهَ.

الأبناء: ونحنُ نستودعكَ اللهَ يا تاجَ رؤوسنا.

***

قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء السادس)

خروج بني إسرائيل وغرق فرعون

الأب: يا أطفالي الأعزاء، هل أنتم مستعدون لنكمل قصة خروج بني إسرائيل من مصر من ظلم المجرم فرعون؟

سعد: (بحماسٍ) نعم يا أبي! أنا أحب القصص.

شيماء: وأنا أيضًا يا أبي! أحب قصص الأنبياء.

الأب: والآن استمعوا جيدًا، فقد أوحى اللهُ إلى نبيهِ موسى أن يخرجَ ببني إسرائيلَ من مصرَ، وأن يتركوا ظلمَ فرعونُ.

سعد: وكيفَ خرجوا يا أبي؟ ألم يلحقْ بهم فرعونُ؟

الأب: هذا هو الجزءُ المثيرُ من القصةِ يا سعدُ! عندما علمَ فرعونُ بخروجِ بني إسرائيلَ، غضبَ غضبًا شديدًا، وقررَ أن يلحقَ بهم بجيشهِ العظيمِ. خرجَ فرعونُ وجنودهُ خلفَ موسى وبني إسرائيلَ بسرعةٍ كبيرةٍ، حتى وصلوا إلى البحرِ.

سعيد: يا الله! وصلوا إلى البحرِ! فماذا سيفعلونَ؟ ليس هناكَ طريقٌ للهروبِ!

الأب: هذا ما ظنهُ بنو إسرائيلَ أيضًا يا سعيدُ. لقد خافوا خوفًا شديدًا عندما رأوا البحرَ أمامهم وفرعونُ وجنودهُ خلفهم. قالوا لموسى: "لقد أدركونا يا موسى! أين المفرُ؟!"

شيماء: وماذا فعلَ نبيُّ اللهِ موسى؟

الأب: هنا تظهرُ قوةُ الإيمانِ يا شيماءُ! موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يخفْ. لقد وثقَ بوعدِ ربهِ، وقالَ لبني إسرائيلَ بكلِّ ثقةٍ: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [سورة الشعراء:٦٢]. ثم أوحى اللهُ إلى موسى أن يضربَ بعصاهُ البحرَ.

سعد: ضربَ بعصاهُ البحرَ؟ وماذا حدثَ يا أبي؟

الأب: عندما ضربَ موسى البحرَ بعصاهُ، حدثتْ معجزةٌ عظيمةٌ! انشقَّ البحرُ! نعم يا أطفالي، انشقَّ البحرُ وظهرَ طريقٌ يابسٌ في وسطهِ، مثلَ الشارعِ الكبيرِ، بينَ جدارينِ عظيمينِ من الماءِ!

سعيد: سبحانَ اللهِ! هذا مدهشٌ جدًا!

الأب: وهكذا عبرَ موسى وبنو إسرائيلَ هذا الطريقَ اليابسَ بأمانٍ إلى الشاطئِ الآخرِ.

شيماء: وماذا عن فرعونُ وجنودهِ؟

الأب: عندما رأى فرعونُ طريقَ البحرِ اليابسَ، ظنَّ أنهُ يستطيعُ أن يعبرَ مثلهُ. فدخلَ هو وجنودهُ في هذا الطريقِ المفتوحِ في البحرِ. ولكنْ، عندما دخلَ آخرُ جنديٍّ من جنودِ فرعونُ، أمرَ اللهُ البحرَ أن يعودَ كما كانَ!

سعد: يعني انطبقَ البحرُ عليهم؟

الأب: نعم يا سعدُ! انطبقتْ أمواجُ البحرِ الهائلةُ على فرعونُ وجنودهِ جميعًا. لقد غرقوا كلهم، ولم ينجُ منهم أحدٌ.

سعيد: هل قالَ فرعونُ شيئًا وهو يغرقُ؟

الأب: نعم يا بُنيَّ، لقد قالَ فرعونُ عندما أدركهُ الغرقُ وشعرَ بالموتِ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة يونس: ٩٠].

شيماء: هل نفعهُ إيمانهُ في تلكَ اللحظةِ يا أبي؟

الأب: لا يا بُنيتي الحبيبةَ. لقد قالَ اللهُ لهُ ردًا على ذلكَ: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة يونس: ٩١]. لقد آمنَ فرعونُ في لحظةِ اليأسِ والخوفِ من الموتِ، عندما لم يعدْ للإيمانِ فائدةٌ. الإيمانُ المقبولُ هو الذي يكونُ عن قناعةٍ واختيارٍ قبلَ أن يرى الإنسانُ العذابَ أو الموتَ. لقد أهلكَ اللهُ فرعونُ وجنودهُ بالغرقِ بسببِ كفرهم، وتكبرهم، وظلمهم لبني إسرائيلَ طوالَ سنواتٍ طويلةٍ.

الأب: وهكذا أطفالي الأعزاء، فبعدَ أن أهلكَ اللهُ فرعونُ وقومهُ الظالمينَ، ماذا حدثَ لبني إسرائيلَ الضعفاءِ والمستضعفينَ؟

سعد: هل عاشوا في سلامٍ؟

الأب: نعم يا سعدُ! لقد أورثَ اللهُ الأرضَ لبني إسرائيلَ، للذينَ كانوا يُستضعفونَ ويُذلونَ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٧].

سعيد: يعني اللهَ يهلكُ الظالمينَ وينصرُ المظلومينَ؟

الأب: هذا هو الدرسُ العظيمُ يا سعيدُ! هذه القصةُ تعلمنا أنَّ اللهَ دائمًا معَ الصابرينَ والمؤمنينَ، وأنَّ الظلمَ لا يدومُ، وأنَّ اللهَ ينصرُ عبادَهُ الضعفاءَ ويُورثهمُ الأرضَ بعدَ أن يهلكَ المتكبرينَ الظالمينَ.

شيماء: ما أجملَ هذه القصةِ يا أبي!

الأب: الحمدُ للهِ يا أطفالي. تذكروا دائمًا أنَّ الإيمانَ باللهِ والصبرَ على الشدائدِ هما مفتاحُ النصرِ والسعادةِ في الدنيا والآخرةِ.

والآن بما أنكم متحمسون يا أبنائي، دعونا نتأمل في أهم الدروس والعبر التي تعلمناها من هذا الجزء المذهل من قصة نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. ما الذي استخلصتموه من هذه النهاية العظيمة لفرعون وانتصار بني إسرائيل؟

- **سعد**: أنا يا أبي تعلمتُ أنَّ اللهَ ينصرُ المظلومينَ دائمًا، حتى لو كانوا ضعفاءَ جدًا مثلَ بني إسرائيلَ. وأنَّ الظالمَ مهما كان قويًا، فإنَّ اللهَ قادرٌ على إهلاكهِ.
- **شيماء**: وأنا يا أبي فهمتُ أنَّ الثقةَ باللهِ هي أهمُّ شيءٍ في أوقاتِ الخوفِ والشدائدِ. موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يخفْ أمامَ البحرِ وفرعونُ، لأنهُ وثقَ في وعدِ ربهِ.

- **سعيد**: لقد أدركتُ أنَّ الإيمانَ لحظةَ اليأسِ لا ينفعُ صاحبهُ. فرعونُ حاولَ أن يؤمنَ وهو يغرقُ، لكنَّ اللهَ لم يقبلْ منهُ ذلكَ. هذا يعلمنا أن نؤمنَ في الرخاءِ قبلَ الشدةِ.

الأب: أحسنتم يا أولادي، هذه دروسٌ عظيمةٌ وقيمةٌ جدًا! وهناك أيضًا نقاطٌ مهمةٌ أخرى يجبُ أن نتذكرها:

- قوةُ المعجزةِ الإلهيةِ: انشقاقُ البحرِ كان معجزةً خارقةً تُظهرُ عظمةَ قدرةِ اللهِ المطلقةِ، وأنهُ لا يعجزهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ. لقد كانت آيةً عظيمةً لموسى وبني إسرائيلَ، وعذابًا لفرعونُ وقومه.
- عاقبةُ التكبرِ والعنادِ: فرعونُ لم يتعلمْ من كلِّ الآياتِ والعذاباتِ التي أرسلها اللهُ عليهِ، وظلَّ في تكبرهِ وعنادِهِ حتى النهايةِ المأساويةِ. هذا يُبينُ لنا أنَّ التكبرَ يقودُ إلى الهلاكِ.
- العدلُ الإلهيُّ يتحققُ في النهايةِ: بعدَ سنواتٍ طويلةٍ من الظلمِ والاستضعافِ، نجَّى اللهُ بني إسرائيلَ وأورثهمُ الأرضَ. هذا يؤكدُ لنا أنَّ عدلَ اللهِ سيتحققُ، وأنَّ النصرَ للمتقينَ دائمًا.

***

قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء السابع)

بني إسرائيل بعد النجاة وفتنة العجل

الأب: مرحبًا بكم أبنائي الأعزاء! في هذه الليلة سأخبركم ما الذي حصل بعد أن أنجى اللهُ موسى وقومهُ وأغرقَ فرعونُ وجنودهُ في البحرِ، فقد بدأتْ مرحلةٌ جديدةٌ ومليئةٌ بالأحداثِ مع بني إسرائيلَ. لقد تخلصوا من الطاغيةِ، ولكنَّ الطريقَ إلى الاستقرارِ والإيمانِ الخالصِ كان لا يزالُ طويلًا.

سعد: يا أبي، لقد رأوا بأعينهم معجزةً عظيمةً. ألم يؤمنوا باللهِ إيمانًا راسخًا بعدَ ذلكَ؟

الأب: للأسفِ يا بني، قلوبُ بعضهم كانتْ لا تزالُ قاسيةً. بعدَ أن عبروا البحرَ، مروا على قومٍ يعبدونَ أصنامًا. فقالوا لموسى: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [سورة الأعراف:١٣٨].

شيماء: يا للعجبِ! بعدَ كلِّ تلكَ المعجزاتِ يطلبونَ إلهًا غيرَ اللهِ؟

الأب: هكذا هي النفوسُ التي لم يترسخْ فيها الإيمانُ. فاستنكرَ موسى فعلهم بشدةٍ وقالَ: ﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾ [سورة الأعراف:١٤٠].

سعيد: وماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: واصلَ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قيادةَ قومهِ نحو الأرضِ المقدسةِ فلسطينَ، وأمرهُ اللهُ أن يصعدَ إلى جبلِ الطورِ لينزلَ عليهِ التوراةَ، وهي الشريعةُ التي ستُنظمُ حياتهم وتهديهم إلى الحقِّ.

سعد: وكم بقيَ موسى على الطورِ يا أبي؟

الأب: بقيَ موسى على الطورِ أربعينَ ليلةً يُناجي ربهُ ويتلقى ألواحَ التوراةِ. وقد استخلفَ أخاهُ هارونَ على قومهِ في غيابهِ.

شيماء: وماذا فعلَ بنو إسرائيلَ في غيابِ موسى؟

الأب: هنا حدثتْ فتنةٌ عظيمةٌ. استغلَّ رجلٌ منهم يُسمى السامريَّ غيابَ موسى وصنعَ لهم عجلًا وأضلَّهم فعبدوهُ.

سعيد: يا لها من مصيبةٍ! كيفَ تجرأوا على فعلِ ذلكَ؟

الأب: لقد كانتْ فتنةً عظيمةً امتحنَ اللهُ بها إيمانهم. وعندما عادَ موسى من الطورِ ومعهُ الألواحُ، غضبَ غضبًا شديدًا لما رأى. فألقى الألواحَ وأخذَ برأسِ أخيهِ يجرهُ إليهِ وقالَ:

﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ [سورة طه:٩٢-٩٣].

فاعتذرَ هارونُ وأخبرهُ بأنهُ خافَ من تفرقِ بني إسرائيلَ. ثم توجهَ موسى إلى السامريِّ ووبخهُ بشدةٍ ودعا عليهِ فجُنَّ السامريُّ وطارَ في الأرضِ يمشي ولا يجلسُ مع أحدٍ، وحرقَ موسى العجلَ الذي عبدوهُ وألقاهُ في اليمِّ.

سعد: وهل تابَ بنو إسرائيلَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: لقد ندموا ندمًا عظيمًا وعرفوا الجرمَ الذي فعلوهُ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [سورة الأعراف:١٤٩].

حينها كان شرطُ التوبةِ من هذا الجرمِ شديدًا جدًا. لقد أمرَ اللهُ موسى أن يأمرهم بقتلِ أنفسهم، فإن فعلوا ذلكَ تابَ اللهُ عليهم.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة البقرة:٥٤].

أمرهم موسى بالمراجعةِ من ذنبهم، والإنابةِ إلى اللهِ من ردتهم، بالتوبةِ إليهِ، والتسليمِ لطاعتهِ فيما أمرهم بهِ. وأخبرهم أنَّ توبتهم من الذنبِ الذي ركبوهُ هي قتلهم أنفسهم.

سعيد: يا لها من عقوبةٍ عظيمةٍ! فهل قتلوا أنفسهم يا أبي لكي يتوبَ اللهُ عليهم؟

الأب: نعم يا ولدي، لقد استجابَ القومُ لما أمرهم بهِ موسى من التوبةِ مما ركبوا من ذنوبهم إلى ربهم، على ما أمرهم بهِ، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ [سورة البقرة:٥٤].

شيماء: وماذا حدثَ بعدَ هذهِ المحنِ يا أبي؟ هل معناهُ كلُّ واحدٍ يطعنُ نفسه وينتحرُ؟

الأب: لا يا بنيتي الغاليةَ، ليسَ هكذا. ولكنْ معناهُ أنَّ الأمةَ كالجسدِ الواحدِ. ولهذا قالَ "أنفسكم"، أي أمرَ أن يقومَ الذينَ اعتزلوا مع هارونَ ولم يعبدوا العجلَ فيقتلوا الذينَ عبدوهُ، وأمرَ الذينَ عبدوهُ أن لا يتحركوا حتى يُقتلوا. وهكذا بعدَ الذينَ عبدوا العجلَ يسلموا أنفسهم ويضعوا أسلحتهم وجاءَ الذينَ لم يعبدوهُ فأخذوا يقتلونهم وينحرونهم بالخناجرِ والسيوفِ وهم لا يتحركونَ لأنهم أرادوا أن يتوبَ اللهُ عليهم.

سعد: وكم قُتلَ منهم يا أبي؟

الأب: تذكرُ الرواياتُ أنَّ القتلى سبعونَ ألفًا، ثم ما زالَ موسى يدعو اللهَ أن يعفُوَ عنهم وإلا هلكتْ بنو إسرائيلَ.

سعيد: وهل استجابَ اللهُ دعاءَ نبيهِ موسى؟

الأب: نعم يا ولدي، فقد استجابَ اللهُ دعاءهُ وأمرهُ أن يختارَ سبعينَ رجلًا من خيارهم وفضلائهم، ليكونوا معه في مناجاةِ اللهِ، وليشهدوا على ما جرى في كلامِ اللهِ لموسى، وليُبلغوا قومهم ذلكَ. فخرجَ نبيُّ اللهِ موسى بهم إلى طورِ سيناءَ، وهو الميقاتُ الذي واعدهُ اللهُ لهُ.

وهنا وقعَ الابتلاءُ الآخرُ لنبيِّ اللهِ موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

الأب: لما ذهبَ بهم لميقاتِ ربهِ، ليكونوا شهداءَ على ما يسمعونَ ويشهدونَ، وليدعوا ربهم، فلما سمعوا كلامَ اللهِ لموسى، جهلوا وسفهوا، وقالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة البقرة:٥٥].

شيماء: ما لهؤلاءِ القومِ يا أبي! وماذا حصلَ لهم بعدَ ذلكَ؟ هل غضبَ اللهُ عليهم؟

الأب: نعم يا عزيزتي، لقد غضبَ اللهُ عليهم. فأخذتهمُ الرجفةُ، أي: الصاعقةُ والموتُ، عقوبةً لهم على سوءِ أدبهم، وتجرئهم على اللهِ.

وهنا قال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٥]. لكانَ أهونَ من الآنَ، حيثُ أظهرتْ لهم الآياتُ، وعلموا الحقَّ، ثم أهلكتهم، فإنَّ الشناعةَ أعظمُ. ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [سورة الأعراف:١٥٥] وهم الذينَ طلبوا الرؤيةَ، وقالوا ما قالوا، وقيلَ أرادَ بالسفهاءِ عبدةَ العجلِ.

وبعدَ دعاءِ موسى لربهِ، أحيا اللهُ هؤلاءِ السبعينَ ليكونوا شهودًا على عظمةِ اللهِ، وعلى ما رأوهُ وسمعوهُ، وليُبلغوا قومهم ذلكَ، وهذا مذكورٌ في سورةِ البقرةِ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة البقرة:٥٦].

سعد: سبحانَ اللهِ يا أبي، أحياهم اللهُ وأعادهم. وماذا حصلَ بعدَ ذلكَ؟

الأب: ثم، عادَ بهم موسى إلى جبلِ الطورِ. لما عادَ إليهم خاطبهم موسى قائلًا: "يا بني إسرائيلَ، هذا كتابُ اللهِ أنزلهُ إليكم فخذوا ما فيهِ بقوةٍ واذكروا ما فيهِ لعلكم تتقونَ".

فقالَ بنو إسرائيلَ لنقبائهم: اطلبوا من موسى أن يدعو اللهَ أن يخففَ عنا من الشرائعِ، وموسى يقولُ: خذوا ما آتاكم اللهُ بقوةٍ، حتى أكثروا عليهِ وألحوا في السؤالِ. وقد حذرَ اللهُ

أمةَ محمدٍ ﷺ أن يكونوا مثلَ هؤلاءِ. قالَ تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٠٨].

وكان نبينا محمدٌ ﷺ إذا اشتدَّ عليهِ الأذى ممن معه يقولُ: «لقد أوذيَ أخي موسى أكثرَ من ذلكَ فصبرَ».

فأخذَ موسى يقولُ: "خذوا ما آتاكم اللهُ بقوةٍ، خذوا كتابَ اللهِ بقوةٍ، خذوهُ بلا اختياراتٍ". وهم يسألونَ ويُسألونَ، فإذا بجبلِ الطورِ ينخلعُ من جذورهِ، وإذا بالأرضِ تتزلزلُ من تحتهم، والطورُ يرتفعُ فوقهم شيئًا فشيئًا. فلما رأوهُ فوقهم كأنهُ ظلةٌ، أي سحابةٌ قد غطتْ عليهم من أولهم إلى آخرهم، قالوا: ما هذا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: "هذا الموتُ، أو أنكم تأخذوا ما آتاكم اللهُ بقوةٍ، وتذكروا ما فيهِ لعلكم تتقونَ". قالَ اللهُ تعالى: ﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [سورة الأعراف:١٧١].

فلما رأوا الجبلَ فوقهم، كأنهُ ظلةٌ، وظنوا أي، علموا واستيقنوا أنهُ واقعٌ بهم لا محالةَ؛ سجدوا سجودَ الخاضعينَ، وقالوا: سمعنا وأطعنا، سمعنا كلَّ ما جاءَ في كتابِ ربنا وأطعنا كلَّ ما جاءَ في كتابِ ربنا. وبدأَ موسى يتلو عليهم التوراةَ وما أمرَ اللهُ بهِ وما نهاهم عنه.

وإلى هنا انتهينا من حلقةِ الليلةِ، وإلى ليلةٍ أخرى بإذنِ اللهِ مع اتجاهِ نبيِّ اللهِ موسى ببني إسرائيلَ إلى الأرضِ المقدسةِ فلسطينَ وما الذي حصلَ لهم في الطريقِ.

والآن هيا إلى النومِ لتقوموا لصلاةِ الوترِ في الليلِ ثم تبكروا لصلاةِ الفجرِ في المسجدِ.

الأبناء: جزاكَ اللهُ خيرًا أبي الغالي. سمعنا وأطعنا يا أبي.

***

قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الثامن)

رحلة التيه وبني إسرائيل في الصحراء

الأب: مرحبًا يا أحبابي الصغار! اليوم سأحكي لكم قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقصة رحلة طويلة وشاقة لقومه بني إسرائيل، رحلة كانت مليئة بالأحداث والعبر، وتنتهي هذه القصة بوفاة نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

إنها رحلة التيه: لقوم موسى وهم باتجاههم إلى الأرض المقدسة. فقد أراد الله لهم أن يدخلوا الأرض المقدسة (وهي أرض الشام وفلسطين اليوم، وفيها بيت المقدس المبارك المحاصر اليوم من اليهود المجرمين).

شيماء: أرض مباركة! هل دخلوا إليها يا أبي؟

الأب: هذا ما سأحكي لكم عنه يا شيماء. فقد أمر الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يأمر قومه بدخول هذه الأرض. وكانت هذه الأرض يسكنها قومٌ أقوياء وضخام الجثة.

جمع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قومه، وأخبرهم بأمر الله، فقال لهم: يا قومي، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المائدة: ٢١].

سعد: وماذا حدث يا أبي؟ هل دخلوا؟

الأب: للأسف يا سعد، هنا حدثت مشكلة كبيرة! تذكّروا معي دائمًا أن الطاعةَ لأوامرِ اللهِ هي طريقُ الفلاحِ، وأنَّ الخوفَ والجبنَ يجلبانِ العقوبةَ.

لقد قال بنو إسرائيل لنبيهم موسى بكل جبن وتردد (كما ذكر الله في القرآن الكريم): ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٢٢].

سعيد: آه! لقد خافوا يا أبي!

الأب: نعم يا سعيد، خافوا ولم يثقوا بوعد الله لهم بالنصر. وكان فيهم رجلان مؤمنان قويان من أصحاب موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهما يوشع بن نون وآخر كان معه. حاولا أن يشجعا القوم وقالا لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المائدة: ٢٣]. قالوا لهم: فقط ادخلوا عليهم الباب، واثقين بالله، فأنتم المنتصرون.

شيماء: وهل سمعوا كلام يوشع وصاحبه؟

الأب: لا للأسف يا شيماء! ازدادوا عنادًا، وقالوا لموسى بكل وقاحة: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [سورة المائدة:٢٤]. تخيلوا يا أطفالي، قالوا له: اذهب أنت وربك وقاتلا، ونحن سنبقى هنا!

سعد: يا له من كلام سيء!

الأب: بالفعل يا سعد! هذا الكلام أغضب الله تعالى غضبًا شديدًا، وأحزن موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حزنًا عظيمًا. فرفع موسى يديه ودعا ربه قائلًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾ [سورة المائدة:٢٥]. أي: يا رب، ليس لي أمرٌ إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين هؤلاء القوم الذين عصوا أمرك.

وهنا جاء الرد من الله تعالى، وهو عقوبة شديدة لهؤلاء القوم الذين جبنوا وعصوا نبيهم: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [سورة المائدة:٢٦].

سعيد: أربعين سنة يتيهون في الأرض؟ ماذا يعني ذلك يا أبي؟

الأب: هذا يعني يا سعيد أن الله حرم عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين سنة كاملة. وخلال هذه السنوات، كانوا يتيهون في صحراء واسعة لا نهاية لها. يمشون فيها بلا هدف واضح، كلما حاولوا الخروج من مكان، وجدوا أنفسهم قد عادوا إليه!

شيماء: يا لها من عقوبة!

الأب: نعم يا شيماء، كانت عقوبة عظيمة، ولكنها كانت أيضًا درسًا قاسيًا لهم. كانوا يمشون في الصحراء، ويهلك منهم الكبار الذين عصوا، وينشأ جيل جديد من الشباب والأطفال الذين لم يذوقوا ذل العبودية لفرعون، ولم يشهدوا الجبن الذي أظهره آباؤهم.

وفي هذه الفترة، كانت هناك معجزات إلهية ترافقهم:

- كان الله يُنزل عليهم "المَنّ والسلوى" (طعام طيب يشبه العسل وطير السمان) ليأكلوا.
- كانت الغمامةُ (سحابة كبيرة) تظللهم من حرارة الشمس.
- كانت الحجارةُ تتفجرُ منها الماء عندما يضربها موسى بعصاه ليشربوا.

سعد: سبحان الله! الله يرحمهم حتى وهم يعاقبون!

الأب: هذه رحمة الله يا سعد، فالله كريم رحيم حتى بمن يعصيه، ليعطيهم فرصة للتوبة والرجوع.

الأب: خلال هذه السنوات الأربعين، مات جميع الكبار الذين جبنوا وعصوا أمر الله. لم يبقَ منهم أحد سوى نبي الله موسى وأخيه هارون، ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وعدد قليل من الصالحين.

وقد حصلت أمور كثيرة وقصص عظيمة في مدة التيه في الصحراء، وهذا ما سيأتي معنا في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى.

والآن يا أحبائي، بعد أن استمعنا إلى هذا الجزء المهم من قصة نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والذي تحدث عن رحلة التيه والعقوبات التي أصابت بني إسرائيل، ما هي أهم الدروس والعبر التي استخلصتموها منه؟

- **سعد**: أنا يا أبي تعلمتُ أنَّ الطاعةَ لأوامرِ اللهِ مهمةٌ جدًا، وأنَّ العنادَ والخوفَ من الأعداءِ يُمكنُ أن يجلبَ العقوباتِ، مثلما حدثَ لبني إسرائيلَ عندما رفضوا دخولَ الأرضِ المقدسةِ.
- **شيماء**: وأنا لاحظتُ كيفَ أنَّ الجبنَ وعدمَ الثقةِ بوعدِ اللهِ يضيعُ الفرصَ الكبيرةَ. لقد كانتْ أمامهم فرصةٌ لدخولِ الأرضِ المباركةِ، لكنَّ جبنهم حرمهم منها أربعينَ سنةً.
- **سعيد**: لقد أدركتُ أنَّ اللهَ رحيمٌ بعبادِهِ حتى وهم يُعاقَبونَ. فبالرغمِ من تيههم في الصحراءِ، كان اللهُ يُرسلُ لهم المنَّ والسلوى والغمامةَ تظللهم، وهذا يُظهرُ لطفَ اللهِ بهم.

الأب: أحسنتم يا أولادي، هذه دروسٌ قيمةٌ جدًا! وهناك أيضًا نقاطٌ أخرى مهمةٌ يجبُ أن نتذكرها:

- أهميةُ الثقةِ باللهِ والتوكلِ عليهِ في مواجهةِ الصعابِ: موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويوشعُ وصاحبهُما كانا يثقانِ بوعدِ اللهِ، بينما خافَ بقيةُ القومِ من الجبارينَ. هذا يُعلمنا أنَّ الإيمانَ الصادقَ يدفعُنا للتوكلِ على اللهِ مهما كانتِ التحدياتُ.
- عقوبةُ العنادِ والتمردِ على الأنبياءِ: كلامُ بني إسرائيلَ لموسى بـ "اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا" كان قمةَ العنادِ وقلةِ الأدبِ، وجلبَ عليهم عقوبةَ التيهِ. هذا يُذكرنا بضرورةِ احترامِ الأنبياءِ والعلماءِ، وطاعةِ أوامرِ اللهِ ورسولهِ.

- الحياةُ مدرسةٌ مستمرةٌ للأجيالِ: التيهُ كان عقوبةً، لكنهُ كان أيضًا فرصةً لجيلٍ جديدٍ لينشأَ في الصحراءِ بعيدًا عن ذلِّ فرعونُ، وليتعلمَ دروسَ الصبرِ والطاعةِ. هذا يُشيرُ إلى أنَّ الابتلاءاتِ قد تكونُ سبيلًا لتكوينِ أجيالٍ أقوى.
- الرحمةُ الإلهيةُ لا تنقطعُ: حتى في أشدِّ صورِ العقابِ (التيه)، لم يتركِ اللهُ بني إسرائيلَ يتضورونَ جوعًا وعطشًا أو حرًّا. هذه المعجزاتُ المتتاليةُ (المنُّ، السلوى، الغمامةُ، الماءُ من الحجرِ) تُظهرُ رحمةَ اللهِ الواسعةَ ورعايتهُ لعبادهِ.

والآن السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأبناء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

***

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الجُزْءُ التَّاسِعُ)

بَعْضُ مَا حَصَلَ فِي صَحْرَاءِ التِّيهِ: مُعْجِزَةُ المَاءِ مِنَ الحَجَرِ

الْأَبُ: مَرْحَبًا يَا أَحْبَابِي الصِّغَارَ! الْيَوْمَ سَأَحْكِي لَكُمْ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِصَّةَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ وَشَاقَّةٍ لِقَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، رِحْلَةً كَانَتْ مَلِيئَةً بِالْأَحْدَاثِ وَالْعِبَرِ، وَتَنْتَهِي هَذِهِ الْقِصَّةُ بِوَفَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِنَّهَا رِحْلَةُ التِّيهِ: لِقَوْمِ مُوسَى وَهُمْ بِاتِّجَاهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ.

الْأَبُ: هَيَّا بِنَا اللَّيْلَةَ لِنَعُدْ بِذَاكِرَتِنَا إِلَى صَحْرَاءِ التِّيهِ الْقَاسِيَةِ، حَيْثُ لَا يُوجَدُ مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ. تَخَيَّلُوا مَعِي أَنْتُمُ الْآنَ فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ، لَا تَرَوْنَ إِلَّا الرِّمَالَ وَالشَّمْسَ الْحَارِقَةَ، وَالْعَطَشُ يَكَادُ يَقْتُلُكُمْ.

شَيْمَاءُ: يَا اللَّهُ! هَذَا شُعُورٌ صَعْبٌ جِدًّا!

الْأَبُ: بِالْفِعْلِ يَا شَيْمَاءُ. وَهَذَا بِسَبَبِ ذُنُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَرَفْضِهِمُ الدُّخُولَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فِلَسْطِينَ كَمَا مَرَّ مَعَنَا.

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ الْعَصِيبِ، ذَهَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا يَتَذَمَّرُونَ وَيَشْكُونَ مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ. كَانُوا يَتَنَدَّمُونَ عَلَى خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، وَيَتَمَنَّوْنَ الْعَوْدَةَ إِلَى أَرْضِ النِّيلِ الَّتِي كَانَتْ تَرْوِيهِمْ بِمِيَاهِهَا الْعَذْبَةِ مَعَ الذُّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ.

سَعِيدٌ: وَهَلْ غَضِبَ مُوسَى مِنْهُمْ مَرَّةً أُخْرَى يَا أَبِي؟

الْأَبُ: بَلْ كَانَ خَائِفًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ بِسَبَبِ شِدَّةِ الْعَطَشِ وَشِدَّةِ تَسَخُّطِهِمْ. فَمَاذَا تَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَفْعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ فِي مَوْقِفٍ كَهَذَا؟

سَعْدٌ: يَدْعُو اللَّهَ يَا أَبِي!

الْأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا سَعْدُ! تَوَجَّهَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَسْقِيَ قَوْمَهُ. وَهُنَا جَاءَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: "اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ!"

شَيْمَاءُ: أَيُّ حَجَرٍ يَا أَبِي؟ هَلْ هُوَ حَجَرٌ مُمَيَّزٌ أَوْ عَادِيٌّ؟

الْأَبُ: سُؤَالٌ جَيِّدٌ جِدًّا يَا شَيْمَاءُ! هَذِهِ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا. الْحَجَرُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى بِضَرْبِهِ لَمْ يَكُنْ حَجَرًا مُمَيَّزًا عَلَى شَكْلٍ مُعَيَّنٍ كَمَا يَتَخَيَّلُ الْبَعْضُ. لَقَدْ كَانَ حَجَرًا عَادِيًّا وَجَدَهُ مُوسَى أَمَامَهُ فِي الصَّحْرَاءِ. وَهَذَا يُوَضِّحُ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ لَمْ تَكُنْ فِي الْحَجَرِ نَفْسِهِ، بَلْ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَظْهَرَهَا عَلَى يَدِ نَبِيِّهِ مُوسَى.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا عَنِ الْعَصَا يَا أَبِي؟ هَلْ كَانَتْ عَصَا مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ أَيْضًا؟

الْأَبُ: الْعَصَا أَيْضًا يَا سَعِيدُ لَمْ تَكُنْ مُمَيَّزَةً بِحَدِّ ذَاتِهَا، بَلْ كَانَتْ عَصًا عَادِيَةً كَانَ مُوسَى يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَيَسْتَخْدِمُهَا فِي رَعْيِ الْغَنَمِ. قِيمَتُهَا وَقُوَّتُهَا ظَهَرَتْ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي يَدِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى، وَبِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذَا يُثْبِتُ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ هِيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِإِثْبَاتِ صِدْقِ نُبُوَّةِ مُوسَى، وَلَيْسَ بِفَضْلِ الْعَصَا أَوِ الْحَجَرِ.

فَتَخَيَّلُوا مَعِيَ الْمَنْظَرَ يَا أَوْلَادِي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقِفُ أَمَامَ صَخْرَةٍ قَاسِيَةٍ فِي صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَيَّلَ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنْهَا. وَبِمُجَرَّدِ أَنْ ضَرَبَهَا بِعَصَاهُ، حَدَثَ أَمْرٌ عَجِيبٌ رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ!

سَعْدٌ: انْفَجَرَ الْمَاءُ يَا أَبِي!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ! لَمْ يَخْرُجِ الْمَاءُ نُقْطَةً نُقْطَةً، بَلِ انْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا مِنَ الْمَاءِ! وَكَأَنَّهَا يَنَابِيعُ غَزِيرَةٌ تَتَدَفَّقُ مِنَ الصَّخْرَةِ!

شَيْمَاءُ: اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا؟ لِمَاذَا هَذَا الْعَدَدُ بِالذَّاتِ؟

الْأَبُ: لِأَنَّهُ يَا شَيْمَاءُ كَانَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَا عَشَرَ سِبْطًا، أَيْ اثْنَتَا عَشْرَةَ قَبِيلَةً. فَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ عَيْنَ مَاءٍ خَاصَّةً بِهَا، لِيَعْلَمَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَشْرَبَهُ وَلَا يَتَزَاحَمُونَ. لَقَدْ كَانَ الْمَاءُ غَزِيرًا، يَكْفِيهِمْ لِلشُّرْبِ وَلِسَقْيِ بَهَائِمِهِمْ.

سَعِيدٌ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا دَلِيلٌ عَظِيمٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ!

الْأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا سَعِيدُ. وَبَعْدَ أَنْ رَزَقَهُمُ اللَّهُ هَذَا الْمَاءَ الْعَظِيمَ، قَالَ لَهُمْ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة البقرة: ٦٠].

شَيْمَاءُ: وَمَا مَعْنَى "وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" يَا أَبِي؟

الْأَبُ: مَعْنَاهَا يَا شَيْمَاءُ، أَلَّا تَنْشُرُوا الشَّرَّ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْ تَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْكُمْ. فَاللَّهُ الَّذِي فَجَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ مِنَ الْحَجَرِ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْلُبَ مِنْكُمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ، بَلْ وَعَلَى أَنْ يُعَذِّبَكُمْ إِنْ لَمْ تَشْكُرُوهُ وَتُطِيعُوهُ. الشُّكْرُ لِلَّهِ لَيْسَ فَقَطْ بِالْقَوْلِ، بَلْ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرُسُلِهِ، وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ.

الْأَبُ: هَذِهِ الْقِصَّةُ تُعَلِّمُنَا دُرُوسًا عَظِيمَةً يَا أَوْلَادِي:

- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ الْمُعْجِزَاتِ تَقَعُ بِإِذْنِهِ وَقُدْرَتِهِ.
- أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى كَانَ صَبُورًا وَمُطِيعًا لِأَوَامِرِ رَبِّهِ.
- أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَكُونَ شَاكِرِينَ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَأَلَّا نَطْلُبَ الْمُسْتَحِيلَ، وَأَلَّا نُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ.

وَإِلَى هُنَا نَنْتَهِي مِنْ قِصَّةِ هَذِهِ الْآيَةِ. وَسَأَذْكُرُ لَكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ بَعْضَ مَا حَصَلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ مِنْ تَعَنُّتِهِمْ وَعَدَمِ شُكْرِهِمْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَا الَّذِي جَرَى لَهُمْ.

***

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الجُزْءُ العَاشِرُ)

بَعْضُ مَا حَصَلَ فِي صَحْرَاءِ التِّيهِ: تَعَنُّتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَدَمُ شُكْرِهِمْ لِلنِّعْمَةِ

الْأَبُ: أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ، كَمَا وَعَدْتُكُمْ فِي الْحَلْقَةِ الْأُولَى أَنْ نَذْكُرَ بَعْضَ مَاذَا حَصَلَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ مِنْ تَعَنُّتِهِمْ وَعَدَمِ شُكْرِهِمْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ.

وَالْآنَ تَخَيَّلُوا يَا صِغَارِي، أَنَّهُمْ كَانُوا فِي صَحْرَاءَ كَبِيرَةٍ لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ أَوْ مَاءٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرُكْهُمْ وَحِيدِينَ. لَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نِعَمًا عَظِيمَةً مِنَ السَّمَاءِ!

شَيْمَاءُ: وَمَا هِيَ هَذِهِ النِّعَمُ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ طَعَامًا لَذِيذًا اسْمُهُ الْمَنُّ، وَطَعْمُهُ كَالْعَسَلِ. وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا طَيْرًا سَمِينًا وَلَذِيذًا اسْمُهُ السَّلْوَى، يُشْبِهُ طُيُورَ السُّمَانِ. كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ هَذَا الطَّعَامُ كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا، فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِنْ عَيْنِ مَاءٍ فَجَّرَهَا لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صَخْرَةٍ! لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةً سَهْلَةً وَمُرِيحَةً، طَعَامٌ شَهِيٌّ جَاهِزٌ وَمَاءٌ عَذْبٌ!

وَقَدِ اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كَانَا رِزْقًا خَاصًّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الصَّحْرَاءِ، وَذَلِكَ لِيُظْهِرَ لَهُمْ قُدْرَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَيَكْفِيَهُمْ مُؤُونَةَ الْبَحْثِ عَنِ الطَّعَامِ فِي تِلْكَ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ. وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الطَّعَامَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى جَوْدَتِهِ وَنَظَافَتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَكَانَ هَذَا الرِّزْقُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِانْتِظَامٍ، يَكْفِيهِمْ لِيَوْمِهِمْ، وَقَدْ نُهُوا عَنِ ادِّخَارِ الْكَثِيرِ مِنْهُ إِلَّا مَا أَذِنَ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّهُمْ خَالَفُوا ذَلِكَ، مِمَّا أَدَّى إِلَى فَسَادِهِ وَتَوَقُّفِ نُزُولِهِ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، كَعُقُوبَةٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى عَدَمِ طَاعَتِهِمْ وَشُكْرِهِمْ.

وَبِاخْتِصَارٍ، الْمَنُّ وَالسَّلْوَى هُمَا نِعْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ فَرِيدَةٌ، تَمَثَّلَتْ فِي طَعَامَيْنِ شَهِيَّيْنِ (مَادَّةٍ حُلْوَةٍ كَالْعَسَلِ، وَطَائِرِ السُّمَانَى).

سَعِيدٌ: هَذَا رَائِعٌ جِدًّا يَا أَبِي!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعِيدُ، كَانَتْ نِعْمَةً عَظِيمَةً، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ، بَعْدَ فَتْرَةٍ، بَدَأَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمَلُّونَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الطَّيِّبِ وَالْجَاهِزِ.

سَعْدٌ: لِمَاذَا يَا أَبِي؟ أَلَمْ يَكُنْ لَذِيذًا؟

الْأَبُ: بَلَى يَا سَعْدُ، كَانَ لَذِيذًا وَمُبَارَكًا، لَكِنَّهُمْ بَدَأُوا يَطْلُبُونَ أَشْيَاءَ أُخْرَى. قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [سورة البقرة:٦١]. لَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَسْتَبْدِلُوا الطَّعَامَ الطَّيِّبَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ بِطَعَامٍ مُنْتَشِرٍ فِي الْأَرْضِ بِقِيمَةٍ رَخِيصَةٍ جِدًّا.

حِينَئِذٍ حَزِنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة:٦١]؟ يَعْنِي: كَيْفَ تَتْرُكُونَ هَذَا الطَّعَامَ الطَّيِّبَ الْمُبَارَكَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَتَطْلُبُونَ بَدَلًا مِنْهُ طَعَامًا عَادِيًّا أَقَلَّ قِيمَةً؟ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [سورة البقرة:٦١]. يَعْنِي: إِذَا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ هَذَا الطَّعَامَ، فَانْزِلُوا إِلَى أَيِّ مَدِينَةٍ، وَسَتَجِدُونَ مَا تَطْلُبُونَهُ فِيهَا، وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ طَعَامًا عَادِيًّا مِثْلَ بَقِيَّةِ النَّاسِ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا حَصَلَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: عَاقَبَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى جُحُودِهِمْ وَعَدَمِ شُكْرِهِمْ. لَقَدْ ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَحُرِمُوا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَظَلُّوا يَتِيهُونَ فِي الصَّحْرَاءِ لِمُدَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لَا يَعْرِفُونَ لَهُمْ طَرِيقًا، جَزَاءً لَهُمْ عَلَى عَدَمِ شُكْرِهِمْ لِلنِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ وَبِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالْآنَ يَا أَحِبَّائِي، مَا هِيَ الْفَوَائِدُ الَّتِي تَعَلَّمْنَاهَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟ أَنَا سَأَذْكُرُ لَكُمْ فَائِدَةً وَاحِدَةً، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَذْكُرُ فَائِدَةً أُخْرَى.

- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ الْأُولَى هِيَ وُجُوبُ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْعَظِيمَةِ، وَعَدَمُ التَّذَمُّرِ أَوِ الْجُحُودِ. فَاللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ الشَّكُورَ.
- **سَعْدٌ**: أَنَا عَرَفْتُ فَائِدَةً يَا أَبِي! الْفَائِدَةُ هِيَ عَدَمُ التَّكَبُّرِ أَوِ التَّذَمُّرِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَدَيْنَا، حَتَّى لَوْ كَانَتْ بَسِيطَةً. يَجِبُ أَنْ نَرْضَى بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَنَا.
- **شَيْمَاءُ**: وَأَنَا أَيْضًا يَا أَبِي! الْفَائِدَةُ هِيَ عَدَمُ طَلَبِ الْأَشْيَاءِ الْأَقَلِّ قِيمَةً وَالتَّخَلِّي عَنِ الْأَشْيَاءِ الْأَفْضَلِ. مِثْلَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِنْدَمَا تَرَكُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَطَلَبُوا الثُّومَ وَالْبَصَلَ.
- **سَعِيدٌ**: وَأَنَا عِنْدِي فَائِدَةٌ! تَعَلَّمْنَا أَنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُ مَنْ يَجْحَدُ النِّعَمَ وَلَا يَشْكُرُهَا وَمَنْ يُخَالِفُ نَبِيَّهُ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَاهُوا فِي الصَّحْرَاءِ.
- **الْأَبُ**: أَحْسَنْتُمْ يَا أَبْنَائِي! وَهُنَاكَ فَائِدَةٌ أُخْرَى مُهِمَّةٌ جِدًّا وَهِيَ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ بِحِكْمَتِهِ. فَاللَّهُ يَخْتَارُ لَنَا دَائِمًا الْأَفْضَلَ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَصْبِرَ وَنَرْضَى.

هَلْ أَعْجَبَتْكُمُ الْقِصَّةُ يَا أَحِبَّائِي؟

الْأَبْنَاءُ: نَعَمْ أَبِي إِنَّهَا جَمِيلَةٌ جِدًّا.

الْأَبُ: سَأُكْمِلُ لَكُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْقَادِمَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ مَوْقِفًا عَظِيمًا حَصَلَ فِي أَيَّامِ التِّيهِ، إِنَّهُ رِحْلَةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى لِطَلَبِ الْعِلْمِ.

وإلى هنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❊❊❊

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الجُزْءُ الحَادِيَ عَشَرَ)

مِنْ قِصَصِ التِّيهِ: القَتِيلُ وَالبَقَرَةُ الصَّفْرَاءُ

الْأَبُ: الْيَوْمَ يَا أَبْطَالِي، سَنُكْمِلُ قَصَصَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ التِّيهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ مُعْجِزَةٍ عَجِيبَةٍ، وَكَيْفَ كَشَفَتْ بَقَرَةٌ عَنْ سِرٍّ عَظِيمٍ!

سَعْدٌ: بَقَرَةٌ يَا أَبِي؟ وَمَاذَا فَعَلَتِ الْبَقَرَةُ؟

سَعِيدٌ: وَهَلْ كَانَتْ بَقَرَةً تَتَكَلَّمُ؟

شَيْمَاءُ: هَلْ كَانَتْ بَقَرَةً جَمِيلَةً وَلَوْنُهَا رَائِعٌ؟

الْأَبُ: (يَبْتَسِمُ) اصْبِرُوا قَلِيلًا وَسَتَعْرِفُونَ! فِي زَمَنِ التِّيهِ، حَدَثَ أَمْرٌ مُحَيِّرٌ جِدًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ قُتِلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَبَحَثُوا عَنِ الْقَاتِلِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، وَالْقَبَائِلُ تَتَجَادَلُ، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَقُولُ: "الْقَاتِلُ لَيْسَ مِنَّا!" وَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَى أَيِّ دَلِيلٍ.

احْتَارَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جِدًّا، فَذَهَبُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِيَكْشِفَ لَهُمْ مَنْ هُوَ الْقَاتِلُ الْمُتَخَفِّي. دَعَا مُوسَى رَبَّهُ، فَجَاءَهُ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ!

كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً! ثُمَّ يَضْرِبُوا الْمَقْتُولَ بِقِطْعَةٍ مِنْ لَحْمِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ، وَعِنْدَهَا سَيَقُومُ الْمَقْتُولُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُخْبِرُهُمْ مَنْ قَتَلَهُ!

سَعْدٌ: (بِدَهْشَةٍ) مَاذَا؟! هَلْ سَيَقُومُ الْمَيِّتُ وَيَتَكَلَّمُ؟ يَا أَبِي!

الْأَبُ: يَا سَعْدُ هِيَ مُعْجِزَةٌ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى! ذَهَبَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [سورة البقرة:٦٧].

لَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يُطِيعُوا فَوْرًا، قَالُوا لِمُوسَى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ [سورة البقرة:٦٧]؟ يَعْنِي هَلْ تَسْخَرُ مِنَّا يَا مُوسَى؟ ظَنُّوا أَنَّ مُوسَى يَمْزَحُ مَعَهُمْ أَوْ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

أَجَابَهُمْ مُوسَى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٦٧] أَيْ: أَنَا نَبِيٌّ لَا أَسْخَرُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا أَسْتَهْزِئُ.

لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَفُوا، بَلْ بَدَأُوا يَسْأَلُونَ وَيُصَعِّبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ! قَالُوا: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [سورة البقرة:٦٨]؟ أَيْ: صِفْ لَنَا هَذِهِ الْبَقَرَةَ!

الْأَبُ: قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٦٨]. يَعْنِي إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَيْسَتْ كَبِيرَةً فِي السِّنِّ جِدًّا وَلَيْسَتْ صَغِيرَةً جِدًّا، بَلْ هِيَ وَسَطٌ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يُطِيعُوا أَيْضًا، وَعَادُوا لِيَسْأَلُوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [سورة البقرة:٦٩]؟

قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة البقرة:٦٩]! يَعْنِي لَوْنُهَا أَصْفَرُ زَاهٍ وَجَمِيلٌ جِدًّا، يَجْعَلُ كُلَّ مَنْ يَرَاهَا يَشْعُرُ بِالسُّرُورِ.

سَعْدٌ: بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ جَمِيلَةٌ!؟

الْأَبُ: نَعَمْ! لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَفُوا، قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة:٧٠]، أَيْ أَنَّ هُنَاكَ أَبْقَارًا صَفْرَاءَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَيَّ بَقَرَةٍ يَقْصِدُهَا اللَّهُ. وَعَادُوا لِيَسْأَلُوا وَيُصَعِّبُوا الْأَمْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ!

الْأَبُ: قَالَ لَهُمْ مُوسَى لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [سورة البقرة:٧١]! يَعْنِي إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا تُسْتَخْدَمُ فِي حَرْثِ الْأَرْضِ (يَعْنِي لَمْ تُدَرَّبْ عَلَى الزِّرَاعَةِ)، وَلَا تَسْقِي الزَّرْعَ، وَهِيَ سَلِيمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَيُّ عَيْبٍ، وَلَا يُوجَدُ فِيهَا أَيُّ لَوْنٍ آخَرَ غَيْرَ الْأَصْفَرِ!

سَعِيدٌ: (بِحَمَاسٍ) الْآنَ عَرَفُوا أَيَّ بَقَرَةٍ هِيَ!

الْأَبُ: نَعَمْ! عِنْدَمَا وَصَفَ لَهُمْ مُوسَى كُلَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الدَّقِيقَةِ، عَرَفُوا أَنَّ هَذِهِ الْبَقَرَةَ هِيَ بَقَرَةٌ مُعَيَّنَةٌ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ! عِنْدَهَا قَالُوا: ﴿ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة البقرة: ٧١]! يَعْنِي الْآنَ عَرَفْنَا الْبَقَرَةَ الْمَطْلُوبَةَ. فَبَحَثُوا عَنْهَا، وَجَلَبُوهَا، وَأَخِيرًا ذَبَحُوهَا بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ!

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: أَخَذُوا جُزْءًا مِنْ لَحْمِ الْبَقَرَةِ الْمَذْبُوحَةِ، وَضَرَبُوا بِهِ الرَّجُلَ الْمَقْتُولَ. وَهُنَا حَدَثَتِ الْمُعْجِزَةُ! قَامَ الرَّجُلُ الْمَيِّتُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَجَلَسَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ، وَالْجَمِيعُ مَذْهُولُونَ! ثُمَّ سَأَلَهُ مُوسَى: "مَنْ قَتَلَكَ؟" فَأَجَابَ الرَّجُلُ: "فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ هُوَ الَّذِي قَتَلَنِي!"

سَعْدٌ: (بِفَزَعٍ) يَا سُبْحَانَ اللَّهِ!

الْأَبُ: ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ مَيْتًا كَمَا كَانَ. وَهَكَذَا، كَشَفَ اللَّهُ لَهُمُ الْقَاتِلَ بِفَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَأَرَاهُمْ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى، لِيَعْرِفُوا أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ!

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

- **الْأَبُ**: يَا أَبْنَائِي، أَوَّلُ فَائِدَةٍ نَتَعَلَّمُهَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ هِيَ أَهَمِّيَّةُ طَاعَةِ أَوَامِرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ تَرَدُّدٍ أَوْ جِدَالٍ. فَلَوْ أَطَاعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمْرَ اللَّهِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ، لَكَانَ الْأَمْرُ أَسْهَلَ عَلَيْهِمْ.
- **سَعْدٌ**: أَنَا تَعَلَّمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى. هَذِهِ مُعْجِزَةٌ عَظِيمَةٌ تُثْبِتُ قُدْرَةَ اللَّهِ الْمُطْلَقَةَ.
- **سَعِيدٌ**: لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَنَّ السُّؤَالَ الْكَثِيرَ وَالتَّعَمُّقَ فِي التَّفَاصِيلِ غَيْرِ الضَّرُورِيَّةِ يُمْكِنُ أَنْ يَزِيدَ الْأَمْرَ صُعُوبَةً عَلَى الْإِنْسَانِ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَعَ مُوسَى.

- **شَيْمَاءُ**: تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْجَمَالَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي بَقَرَةٍ صَفْرَاءَ زَاهِيَةِ اللَّوْنِ تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ.
- **الْأَبُ**: وَمِنَ الْفَوَائِدِ أَيْضًا يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ اللَّهَ يَكْشِفُ الْحَقَّ وَيُظْهِرُ الْخَفِيَّ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَبِقُدْرَتِهِ، كَمَا كَشَفَ قَاتِلَ الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ.
- **سَعْدٌ**: تَعَلَّمْتُ أَنَّ الشَّكَّ وَعَدَمَ التَّصْدِيقِ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَخِّرَ قَضَاءَ الْحَاجَاتِ وَحَلَّ الْمُشْكِلَاتِ، فَبَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يُصَدِّقُوا مُوسَى فِي الْبِدَايَةِ.
- **سَعِيدٌ**: أَرَى أَنَّ الصَّبْرَ وَالْمُثَابَرَةَ عَلَى الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ أَمْرٌ مُهِمٌّ، فَبَنُو إِسْرَائِيلَ بَحَثُوا عَنِ الْقَاتِلِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى وَإِنْ صَعَّبُوا الْأَمْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.
- **شَيْمَاءُ**: وَأَنَا تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ هِيَ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الْأَنْبِيَاءِ وَصِدْقِ رِسَالَتِهِمْ، فَمُعْجِزَةُ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ أَثْبَتَتْ أَنَّ مُوسَى نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.
- **الْأَبُ**: وَفَائِدَةٌ أُخْرَى يَا أَبْنَائِي، أَنَّ الْعَقَبَاتِ الَّتِي نَضَعُهَا أَمَامَ أَنْفُسِنَا يُمْكِنُ أَنْ تُكَلِّفَنَا الْكَثِيرَ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ، وَحَتَّى الْمَالِ، كَمَا كَلَّفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْثُ عَنِ الْبَقَرَةِ بِمُوَاصَفَاتٍ دَقِيقَةٍ.
- **سَعْدٌ**: وَأَخِيرًا، الْعَدْلَ الْإِلَهِيَّ يَظْهَرُ دَائِمًا فَاللَّهُ لَمْ يَدَعِ الْقَاتِلَ يُفْلِتْ مِنَ الْعِقَابِ، وَكَشَفَهُ أَمَامَ الْجَمِيعِ.

وَالْآنَ نَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ يَا أَبْنَائِي.

الْأَبْنَاءُ: أَبِي. نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ.

❊❊❊

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الجزءُ الثَّانِي عشَرَ (الأَخِيرُ))

نِهَايَةُ رِحْلَةِ نبيِّ اللّهِ مُوسَى وَوَفَاتُهُ

الْأَبُ: يَا أَحْبَابِي الصِّغَارَ، الْيَوْمَ سَنُبْحِرُ اللَّيْلَةَ فِي قِصَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ تَرْوِي لَنَا نِهَايَةَ رِحْلَةِ نَبِيٍّ عَظِيمٍ، هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالْآنَ، يَا أَوْلَادِيَ الْأَعِزَّاءَ، بَعْدَ أَنْ عِشْنَا الْكَثِيرَ مِنَ الْمُغَامَرَاتِ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى، حَانَ الْوَقْتُ أَنْ نَحْكِيَ لَكُمْ عَنِ اللَّحَظَاتِ الْأَخِيرَةِ فِي حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ الْمَلِيئَةِ بِالتَّضْحِيَاتِ. فَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ أَجَلُهُ، أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ.

سَعْدٌ: وَكَيْفَ اسْتَقْبَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَكَ الْمَوْتِ يَا أَبِي؟ هَلْ كَانَ يَعْرِفُهُ؟

الْأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ، لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الْبِدَايَةِ! فِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ جَاءَ لِمُوسَى فِي صُورَةِ رَجُلٍ غَرِيبٍ. وَعِنْدَمَا أَخْبَرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ أَنَّهُ جَاءَ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، غَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ هَذَا الزَّائِرِ، وَظَنَّهُ مُتَعَدِّيًا دَخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً أَصَابَتْ عَيْنَهُ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ غَرِيبٍ وَمُفَاجِئٍ! لِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ الزَّائِرِ، يَا صَغِيرَتِي، فَظَنَّهُ شَخْصًا غَرِيبًا دَخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَتَصَرَّفَ تَصَرُّفًا دِفَاعِيًّا.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ أَنْ أَصَابَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ؟ هَلْ تَأَلَّمَ مَلَكُ الْمَوْتِ؟

الْأَبُ: عَادَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ: "يَا رَبِّ، أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ وَقَدْ أَصَابَ عَيْنِي". فَأَعَادَ اللَّهُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ كَمَا كَانَتْ بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَقَالَ لَهُ: "ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي مُوسَى فَقُلْ لَهُ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَسَّتْ يَدُكَ سَنَةٌ تَعِيشُهَا."

وَهَلْ تَعْلَمُونَ يَا أَحْبَابِي مَاذَا فَعَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ هَذَا الْعَرْضَ مِنَ اللَّهِ؟

لَقَدْ قَالَ: "رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟" قَالَ اللَّهُ: "ثُمَّ الْمَوْتُ." فَقَالَ مُوسَى: "فَالْآنَ يَا رَبِّ."

سَعِيدٌ: أَبِي، لِمَاذَا اخْتَارَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى الْمَوْتَ؟

الْأَبُ: لَقَدِ اشْتَاقَ إِلَى رَبِّهِ وَلِقَائِهِ وَجَنَّتِهِ.

وَالْآنَ يَا أَبْنَائِي إِلَيْكُمْ نَصَّ الْحَدِيثِ مِنْ صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعْ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ: فَالْآنَ. فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»".

وَالْآنَ يَا أَبْنَائِي، نُرِيدُ فَوَائِدَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَظِيمَةِ.

فَمِنْ قِصَّةِ الْيَوْمِ، نَتَعَلَّمُ الْكَثِيرَ مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ. سَأَذْكُرُ لَكُمْ وَاحِدَةً، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَذْكُرُ وَاحِدَةً أَيْضًا.

- **الْأَبُ**: تَعَلَّمْنَا مِنْ قِصَّةِ الْيَوْمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْنَحُ الْأَنْبِيَاءَ مَكَانَةً عَظِيمَةً وَيَخْتَارُهُمْ لِرِسَالَاتِهِ.
- **سَعْدٌ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَوِيًّا وَشُجَاعًا فِي الْمُوَاجَهَةِ.
- **شَيْمَاءُ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعِيدُ الْحُقُوقَ لِأَصْحَابِهَا، مِثْلَمَا أَعَادَ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ.
- **سَعِيدٌ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْأَجَلَ مَكْتُوبٌ وَلَا مَفَرَّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْطِي فُرْصَةً لِلْعَبْدِ إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ.

- **الْأَبُ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَمْ يَرْغَبْ فِي أَنْ يَعِيشَ كَثِيرًا بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ رِسَالَتَهُ بِلِقَائِهِ رَبَّهُ.
- **شَيْمَاءُ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ نِهَايَةَ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ هُوَ بِدَايَةُ حَيَاةٍ أُخْرَى.
- **سَعِيدٌ**: تَعَلَّمْنَا أَنْ نَثِقَ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- **الْأَبُ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَدَاءِ رِسَالَتِهِ حَتَّى النِّهَايَةِ.
- **سَعْدٌ**: تَعَلَّمْنَا أَنَّ الْقَصَصَ النَّبَوِيَّةَ مَلِيئَةٌ بِالدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ الَّتِي تُفِيدُنَا فِي حَيَاتِنَا.

أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونُوا قَدِ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَذِهِ الْقَصَصِ يَا أَوْلَادِيَ الْأَعِزَّاءَ.

وَأُحَيِّيكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الْأَبْنَاءُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

هَكَذَا نَكُونُ قَدِ اخْتَتَمْنَا قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الَّتِي تُعَدُّ مِنْ أَغْنَى الْقَصَصِ بِالْعِبَرِ وَالْفَوَائِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

❊❊❊

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

الْأَبُ: أَبْنَائِيَ الْكِرَامَ الْيَوْمَ سَأَحْكِي لَكُمْ عَنْ قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ النَّبِيِّ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ نَبِيَّيِ اللَّهِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ رِحْلَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الطَّوِيلَةُ فِي صَحْرَاءِ التِّيهِ، وَتُوُفِّيَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى وَنَبِيُّ اللَّهِ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَانْتَهَتْ مُدَّةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي التِّيهِ، حِينَئِذٍ عَادَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ لِيَقُودَهُمْ. وَكَانَ مَعَهُ أَشْيَاءُ ثَمِينَةٌ جِدًّا: عَصَا نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى، وَتَابُوتُ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْأَلْوَاحُ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهَا التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَفِيهِ أَيْضًا بَقَايَا مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ فِي الصَّحْرَاءِ.

كَانَتْ هَذِهِ الْأَلْوَاحُ نُورًا وَهُدًى لَهُمْ. حَمَلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ كُلَّ هَذَا الْخَيْرِ وَسَارَ بِجُيُوشِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، الْمَكَانِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُخُولَهُ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ.

سَعْدٌ: وَهَلْ ذَهَبُوا لِيُقَاتِلُوا هُنَاكَ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ! كَانُوا يُرِيدُونَ مُقَاتَلَةَ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ هُنَاكَ. قَادَ يُوشَعُ الْجُيُوشَ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ أَبْطَالًا مُؤْمِنِينَ تَرَبَّوْا عَلَى يَدِ نَبِيَّيِ اللَّهِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، بَيْنَمَا كَانَتِ الْمَعْرَكَةُ مُشْتَعِلَةً وَقَوِيَّةً جِدًّا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَصْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوشَعُ إِلَى الشَّمْسِ وَهِيَ تَكَادُ تَغْرُبُ، وَعَرَفَ أَنَّهُ لَوْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، سَيُجْبَرُ جُنُودُهُ عَلَى إِلْقَاءِ أَسْلِحَتِهِمْ، لِأَنَّ مِنْ دِينِهِمْ ذَاكَ الزَّمَانَ التَّوَقُّفَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَى نِهَايَةِ يَوْمِ السَّبْتِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْأَعْدَاءَ سَيَهْزِمُونَهُمْ بِسُهُولَةٍ.

سَعِيدٌ: يَا اللَّهُ! وَمَاذَا فَعَلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ؟

الْأَبُ: هُنَا تَظْهَرُ قُوَّةُ الْإِيمَانِ وَاسْتِجَابَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَقَدْ نَظَرَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى الشَّمْسِ وَقَالَ لَهَا: "إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَإِنِّي مَأْمُورٌ". ثُمَّ دَعَا اللَّهَ قَائِلًا: "اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا". تَخَيَّلُوا يَا أَطْفَالُ، مَاذَا حَدَثَ لِلشَّمْسِ؟

سَعْدٌ: هَلْ تَوَقَّفَتْ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ! بِأَمْرِ اللَّهِ، حَبَسَ اللَّهُ الشَّمْسَ! تَوَقَّفَتْ فِي مَكَانِهَا وَلَمْ تَغْرُبْ، وَاسْتَمَرَّتِ الْمَعْرَكَةُ مُشْتَعِلَةً حَتَّى انْتَصَرَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْكَافِرِينَ انْتِصَارًا عَظِيمًا! بَعْدَ ذَلِكَ فَقَطْ، غَابَتِ الشَّمْسُ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهَا مِنْ مُعْجِزَةٍ رَائِعَةٍ!

الْأَبُ: ثُمَّ دَخَلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَجَيْشُهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مُنْتَصِرِينَ وَفَاتِحِينَ! كَانَ هَذَا نِعْمَةً عَظِيمَةً مِنَ اللَّهِ بَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الِانْتِظَارِ. قَالَ لَهُمْ يُوشَعُ: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَقُولُوا: حِطَّةٌ!" أَيْ اطْلُبُوا مِنَ اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَادْخُلُوهَا وَأَنْتُمْ مُتَوَاضِعُونَ وَسُجَّدٌ شُكْرًا لِلَّهِ.

سَعِيدٌ: وَهَلْ فَعَلُوا ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: لِلْأَسَفِ يَا سَعِيدُ، بَعْضُهُمْ لَمْ يَسْتَجِبْ. وَدَخَلُوا وَهُمْ يَزْحَفُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَدْخُلُوا مُتَوَاضِعِينَ، وَقَالُوا كَلَامًا غَيْرَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ.

سَعْدٌ: نَعُوذُ بِاللَّهِ هَذَا الْخَطَأُ!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ، وَلِهَذَا، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا خَاصًّا بِالَّذِينَ ظَلَمُوا. مَاتَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ، وَبَقِيَ فَقَطِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ الَّذِينَ الْتَزَمُوا بِأَمْرِ اللَّهِ.

وَبَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَامَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ بِتَقْسِيمِ الْأَرْضِ عَلَيْهِمْ. أَعْطَى كُلَّ قَبِيلَةٍ أَرْضَهَا الْخَاصَّةَ، وَعَيَّنَ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ قَاضِيًا وَحَاكِمًا وَمُرْشِدًا مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِالتَّوْرَاةِ.

شَيْمَاءُ: يَعْنِي صَارَ عِنْدَهُمْ بُيُوتٌ وَأَرَاضِيَ خَاصَّةً بِهِمْ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا شَيْمَاءُ! أَبْدَلَ اللَّهُ لَهُمُ النِّعَمَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ فِي مِصْرَ بِنِعَمٍ أَعْظَمَ فِي أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، اسْتَمَرَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ قُرَابَةَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي فَتْرَةٍ يُسَمُّونَهَا "عَصْرَ الْقُضَاةِ"، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ مَلِكٌ وَاحِدٌ يَحْكُمُهُمْ، بَلْ كُلُّ قَبِيلَةٍ كَانَ لَهَا قَاضِيهَا.

سَعِيدٌ: وَهَلْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مَوْجُودِينَ مَعَهُمْ دَائِمًا يَا أَبِي؟

الْأَبُ: سُؤَالٌ جَيِّدٌ جِدًّا يَا سَعِيدُ! نَعَمْ، لَمْ يَنْقَطِعِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. كَانَ نَبِيٌّ يَأْتِي بَعْدَ نَبِيٍّ، وَأَحْيَانًا يَكُونُ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ نَبِيٍّ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ. فَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ: "يَسُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْبِيَاؤُهُمْ". هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ كَانَ يُرْسِلُ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ لِيُرْشِدُوهُمْ وَيَهْدُوهُمْ.

الْأَبُ: وَهَكَذَا يَا أَطْفَالِي، تَعَلَّمْتُمُ الْيَوْمَ قِصَّةَ بَطَلٍ عَظِيمٍ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَكَيْفَ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالتَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ بِهِمَا النَّصْرُ الْمُبِينُ، وَأَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَجْلِبُ النِّعَمَ، بَيْنَمَا الْعِصْيَانُ قَدْ يَجْلِبُ الْعِقَابَ.

وَالْآنَ لِنَتَحَدَّثْ عَنْ بَعْضِ الْفَوَائِدِ وَالْعِبَرِ الَّتِي يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَخْلِصَهَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ. سَأَبْدَأُ أَنَا بِذِكْرِ فَائِدَةٍ، ثُمَّ يَذْكُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فَائِدَةً أُخْرَى.

- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ الْأُولَى هِيَ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ هِيَ مِفْتَاحُ النَّصْرِ وَالْبَرَكَةِ. فَعِنْدَمَا أَطَاعَ يُوشَعُ وَجَيْشُهُ أَوَامِرَ اللَّهِ، حَبَسَ اللَّهُ لَهُمُ الشَّمْسَ وَانْتَصَرُوا.
- **سَعْدٌ**: الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ أَهَمِّيَّةُ الْإِيمَانِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ حَتَّى فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ. يُوشَعُ بْنُ نُونٍ لَمْ يَفْقِدِ الْأَمَلَ وَدَعَا اللَّهَ بِقَلْبٍ مُؤْمِنٍ.
- **سَعِيدٌ**: الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ هِيَ الْمُعْجِزَاتُ تَحْدُثُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ. حَبْسُ الشَّمْسِ كَانَ مُعْجِزَةً عَظِيمَةً لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِقُوَّةِ اللَّهِ الْمُطْلَقَةِ.
- **شَيْمَاءُ**: الْفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ هِيَ أَنَّ الْعِصْيَانَ يُؤَدِّي إِلَى الْعَوَاقِبِ الْوَخِيمَةِ. عِنْدَمَا لَمْ يُطِعْ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمْرَ اللَّهِ بِالدُّخُولِ مُتَوَاضِعِينَ، نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ.
- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ الْخَامِسَةُ هِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. فَاللَّهُ لَمْ يُعَذِّبِ الْجَمِيعَ، بَلْ أَبْقَى عَلَى الْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ أَطَاعُوا أَمْرَهُ.
- **سَعْدٌ**: الْفَائِدَةُ السَّادِسَةُ هِيَ قِيمَةُ الْقِيَادَةِ الْحَكِيمَةِ وَالصَّالِحَةِ. يُوشَعُ بْنُ نُونٍ قَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحِكْمَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَهَذَا مُهِمٌّ لِأَيِّ أُمَّةٍ.
- **سَعِيدٌ**: الْفَائِدَةُ السَّابِعَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ عِبَادَهُ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ. فَكَانَ يُرْسِلُ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِاسْتِمْرَارٍ لِيُرْشِدُوهُمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى لُطْفِ اللَّهِ بِنَا.
- **شَيْمَاءُ**: الْفَائِدَةُ الثَّامِنَةُ هِيَ أَهَمِّيَّةُ الشُّكْرِ وَالتَّوَاضُعِ عِنْدَ نَيْلِ النِّعَمِ. فَلَوْ دَخَلُوا مُتَوَاضِعِينَ وَشَاكِرِينَ لَكَانَتِ الْبَرَكَةُ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ.

- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ التَّاسِعَةُ هِيَ أَنَّ التَّارِيخَ يُعِيدُ نَفْسَهُ وَالْعِبَرَ تَتَكَرَّرُ. فَمَا حَدَثَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ طَاعَةٍ وَعِصْيَانٍ وَنَتَائِجِهَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ لِأَيِّ أُمَّةٍ.
- **سَعْدٌ**: الْفَائِدَةُ الْعَاشِرَةُ هِيَ أَنَّ صَبْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَجِهَادَهُمْ يُعَلِّمُنَا الصُّمُودَ. يُوشَعُ بْنُ نُونٍ صَبَرَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَادَهُمْ بَعْدَ مُوسَى وَهَارُونَ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.

الْأَبُ: أَحْسَنْتُمْ يَا أَبْنَائِي! بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَفِي فَهْمِكُمْ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَظِيمَةِ.

إِلَى هُنَا أَبْنَائِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الْأَبْنَاءُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

***

قِصَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: الْخُرُوجُ الْأَوَّلُ مِنْ فِلَسْطِينَ وَالْعَوْدَةُ مَعَ طَالُوتَ

أَبْنَائِيَ الْغَالِينَ بَعْدَ أَنِ اسْتَقَرَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَعَيَّنَ لَهُمُ الْقُضَاةُ يَحْكُمُونَ كُلَّ قَبِيلَةٍ، اسْتَمَرَّ الْأَنْبِيَاءُ يُرْسِلُهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِيُرْشِدُوهُمْ. لَكِنْ يَا أَطْفَالِي، هَلْ تَذْكُرُونَ مَاذَا حَدَثَ عِنْدَمَا بَدَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَتَنَازَعُونَ وَيَتَشَاجَرُونَ عَلَى الْمُلْكِ وَالزَّعَامَةِ؟

سَعْدٌ: هَلْ تَنَازَعُوا مَنْ سَيَكُونُ مَلِكًا؟

الْأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا سَعْدُ! كُلُّ قَبِيلَةٍ تَقُولُ "نَحْنُ أَوْلَى بِالْمُلْكِ!" وَقَالَتْ قَبِيلَةٌ أُخْرَى: "بَلْ نَحْنُ!" كَانَ كُلُّ هَذَا التَّنَازُعِ يُضْعِفُهُمْ. صَحِيحٌ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَلَدَيْهِمْ كِتَابُهُمْ وَأَنْبِيَاؤُهُمْ، لَكِنَّ النِّزَاعَ عَلَى السُّلْطَةِ أَضْعَفَهُمْ.

وَبِسَبَبِ هَذَا النِّزَاعِ الطَّوِيلِ، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا قَوِيًّا اسْمُهُ جَالُوتُ. هَزَمَ جَالُوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ!

شَيْمَاءُ: أَخْرَجُوهُمْ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا شَيْمَاءُ! أَخْرَجَهُمْ جَالُوتُ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بَقَايَا آثَارِ سَيِّدِنَا مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَخَذَ أَبْنَاءَهُمْ أَسْرَى. كَانَ هَذَا هُوَ الْخُرُوجُ الْأَوَّلُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ فِلَسْطِينَ.

سَعِيدٌ: يَا اللَّهُ! مَاذَا فَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: حَزِنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حُزْنًا شَدِيدًا. وَذَهَبُوا إِلَى نَبِيٍّ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِيُرْسِلَ لَهُمْ مَلِكًا قَوِيًّا يَقُودُهُمْ، لِيُقَاتِلُوا مَعًا وَيَعُودُوا إِلَى دِيَارِهِمْ.

فَقَالُوا لِنَبِيِّهِمْ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، نَحْنُ هَكَذَا مُتَفَرِّقُونَ، وَكُلَّ مَرَّةٍ يَأْتِي مَلِكٌ وَيَهْزِمُنَا وَيَأْخُذُ دِيَارَنَا. نُرِيدُ مَلِكًا وَاحِدًا يَقُودُنَا جَمِيعًا، لِنُقَاتِلَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!"

فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ "هَلْ إِذَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ، سَتَتَوَلَّوْنَ وَتَخَافُونَ؟" فَرَدُّوا بِحَمَاسٍ: "وَكَيْفَ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأُخِذَ أَبْنَاؤُنَا أَسْرَى؟" لَكِنْ يَا أَطْفَالِي، عِنْدَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ بِجِدٍّ، مَاذَا حَدَثَ؟

سَعْدٌ: هَلْ خَافُوا وَتَرَاجَعُوا؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ، فَقَدْ تَرَاجَعَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ، وَبَقِيَ عَدَدٌ قَلِيلٌ فَقَطْ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]!

شَيْمَاءُ: هَلْ كَانَ طَالُوتُ أَمِيرًا أَوْ غَنِيًّا؟

الْأَبُ: سُؤَالٌ رَائِعٌ يَا شَيْمَاءُ! هُنَا حَدَثَ شَيْءٌ غَرِيبٌ. قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]! كَانُوا يُرِيدُونَ مَلِكًا غَنِيًّا أَوْ مِنْ عَائِلَةٍ نَبِيلَةٍ.

لَكِنَّ نَبِيَّهُمْ قَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]! يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ عِلْمًا كَبِيرًا وَشَجَاعَةً وَقُوَّةً فِي جَسَدِهِ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ قِيَادَةً وَحِكْمَةً. وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ.

سَعِيدٌ: وَكَيْفَ عَرَفُوا أَنَّهُ مَلِكٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟

الْأَبُ: هُنَا جَاءَتِ الْمُعْجِزَةُ يَا سَعِيدُ! قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٨]! تَخَيَّلُوا يَا أَطْفَالُ، الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُ التَّابُوتَ وَتَضَعُهُ أَمَامَهُمْ!

وَعِنْدَمَا رَأَوْا التَّابُوتَ قَدْ جَاءَ إِلَيْهِمْ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، عَرَفُوا أَنَّ طَالُوتَ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لَهُمْ.

فَجَهَّزَ طَالُوتُ جَيْشَهُ، وَانْطَلَقَ بِهِمْ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَفِي طَرِيقِهِمْ، عَطِشَ الْجَيْشُ عَطَشًا شَدِيدًا. فَقَالَ لَهُمْ طَالُوتُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]!

سَعْدٌ: لِمَاذَا يَا أَبِي؟

الْأَبُ: لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ الشُّجْعَانَ مِنَ الْمُتَخَاذِلِينَ. وَفِعْلًا، شَرِبَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَصْبِرْ إِلَّا الْقَلِيلُ. هَؤُلَاءِ الْقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ عَبَرُوا النَّهَرَ مَعَ طَالُوتَ.

وَعِنْدَمَا عَبَرُوا النَّهَرَ، نَظَرُوا خَلْفَهُمْ فَإِذَا بِهِمْ قِلَّةٌ قَلِيلَةٌ، بَيْنَمَا جَيْشُ جَالُوتَ كَانَ كَبِيرًا جِدًّا! فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]! لَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ طَالُوتَ، قَالُوا بِثِقَةٍ:

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]! وَدَعَوْا اللَّهَ قَائِلِينَ: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٠].

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا حَدَثَ فِي الْمَعْرَكَةِ؟

الْأَبُ: فِي جَيْشِ طَالُوتَ، كَانَ هُنَاكَ فَتًى شُجَاعٌ وَقَوِيُّ الْإِيمَانِ اسْمُهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. عِنْدَمَا الْتَقَى الْجَيْشَانِ فِي الْمَعْرَكَةِ، انْطَلَقَ دَاوُدُ وَقَتَلَ جَالُوتَ قَائِدَ الْأَعْدَاءِ!

سَعِيدٌ: (بِحَمَاسٍ) دَاوُدُ قَتَلَ جَالُوتَ؟! يَا لَهُ مِنْ بَطَلٍ!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعِيدُ! وَعِنْدَمَا قُتِلَ جَالُوتُ، انْهَزَمَ جَيْشُهُ وَهَرَبُوا. وَهَكَذَا، دَخَلَ طَالُوتُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مُنْتَصِرِينَ، وَأَصْبَحُوا مُلُوكًا مَرَّةً أُخْرَى.

كَانَ هَذَا هُوَ عَصْرُ الْمُلُوكِ، وَهُوَ مِنْ أَزْهَى وَأَقْوَى عُصُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْأَرْضِ! أَلَمْ يَعِدِ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مُلُوكًا فِي الْأَرْضِ؟ لَقَدْ أَوْفَى اللَّهُ بِوَعْدِهِ.

وَاسْتَمَرَّ طَالُوتُ مَلِكًا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ. ثُمَّ بَعْدَهُ، أَعْطَى اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ لِسَيِّدِنَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي أَصْبَحَ أَوَّلَ مَلِكٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ!

هَلْ تَوَدُّونَ أَنْ نُوَاصِلَ مَعَ قِصَّةِ سَيِّدِنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ؟

الْأَبْنَاءُ: نَعَمْ نَعَمْ يَا أَبِي.

الْأَبُ: لَيْسَ الْآنَ وَلَكِنْ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْآنَ لِنَتَحَدَّثْ عَنْ بَعْضِ الْفَوَائِدِ وَالْعِبَرِ الَّتِي يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَخْلِصَهَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ. سَأَبْدَأُ أَنَا بِذِكْرِ فَائِدَةٍ، ثُمَّ يَذْكُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فَائِدَةً أُخْرَى.

- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ الْأُولَى هِيَ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ هِيَ مِفْتَاحُ النَّصْرِ وَالْبَرَكَةِ. فَعِنْدَمَا أَطَاعَ يُوشَعُ وَجَيْشُهُ أَوَامِرَ اللَّهِ، حَبَسَ اللَّهُ لَهُمُ الشَّمْسَ وَانْتَصَرُوا.
- **سَعْدٌ**: الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ أَهَمِّيَّةُ الْإِيمَانِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ حَتَّى فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ. يُوشَعُ بْنُ نُونٍ لَمْ يَفْقِدِ الْأَمَلَ وَدَعَا اللَّهَ بِقَلْبٍ مُؤْمِنٍ.
- **سَعِيدٌ**: الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ هِيَ الْمُعْجِزَاتُ تَحْدُثُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ. حَبْسُ الشَّمْسِ كَانَ مُعْجِزَةً عَظِيمَةً لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِقُوَّةِ اللَّهِ الْمُطْلَقَةِ.

- **شَيْمَاءُ**: الْفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ هِيَ أَنَّ الْعِصْيَانَ يُؤَدِّي إِلَى الْعَوَاقِبِ الْوَخِيمَةِ. عِنْدَمَا لَمْ يُطِعْ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمْرَ اللَّهِ بِالدُّخُولِ مُتَوَاضِعِينَ، نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ.
- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ الْخَامِسَةُ هِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. فَاللَّهُ لَمْ يُعَذِّبِ الْجَمِيعَ، بَلْ أَبْقَى عَلَى الْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ أَطَاعُوا أَمْرَهُ.
- **سَعْدٌ**: الْفَائِدَةُ السَّادِسَةُ هِيَ قِيمَةُ الْقِيَادَةِ الْحَكِيمَةِ وَالصَّالِحَةِ. يُوشَعُ بْنُ نُونٍ قَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحِكْمَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَهَذَا مُهِمٌّ لِأَيِّ أُمَّةٍ.
- **سَعِيدٌ**: الْفَائِدَةُ السَّابِعَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ عِبَادَهُ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ. فَكَانَ يُرْسِلُ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِاسْتِمْرَارٍ لِيُرْشِدُوهُمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى لُطْفِ اللَّهِ بِنَا.
- **شَيْمَاءُ**: الْفَائِدَةُ الثَّامِنَةُ هِيَ أَهَمِّيَّةُ الشُّكْرِ وَالتَّوَاضُعِ عِنْدَ نَيْلِ النِّعَمِ. فَلَوْ دَخَلُوا مُتَوَاضِعِينَ وَشَاكِرِينَ لَكَانَتِ الْبَرَكَةُ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ.
- **الْأَبُ**: الْفَائِدَةُ التَّاسِعَةُ هِيَ أَنَّ التَّارِيخَ يُعِيدُ نَفْسَهُ وَالْعِبَرَ تَتَكَرَّرُ. فَمَا حَدَثَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ طَاعَةٍ وَعِصْيَانٍ وَنَتَائِجِهَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ لِأَيِّ أُمَّةٍ.
- **سَعْدٌ**: الْفَائِدَةُ الْعَاشِرَةُ هِيَ أَنَّ صَبْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَجِهَادَهُمْ يُعَلِّمُنَا الصُّمُودَ. يُوشَعُ بْنُ نُونٍ صَبَرَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَادَهُمْ بَعْدَ مُوسَى وَهَارُونَ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.

الْأَبُ: أَحْسَنْتُمْ يَا أَبْنَائِي! بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَفِي فَهْمِكُمْ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَظِيمَةِ.

إِلَى هُنَا أَبْنَائِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الْأَبْنَاءُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

❊❊❊

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام

الْأَبُ: أَوْلَادِيَ الْأَعِزَّاءَ، هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِسَمَاعِ قِصَّةِ نَبِيٍّ عَظِيمٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ؟

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ (بِصَوْتٍ وَاحِدٍ): نَعَمْ يَا أَبِي! نَحْنُ مُتَشَوِّقُونَ.

الْأَبُ: قِصَّتُنَا الْيَوْمَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. هَلْ سَمِعْتُمْ بِهِ مِنْ قَبْلُ؟

شَيْمَاءُ: نَعَمْ يَا أَبِي، قَصَصْتَ عَلَيْنَا بِدَايَةَ مُلْكِهِ فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ.

الْأَبُ: أَحْسَنْتِ يَا شَيْمَاءُ! بِدَايَةُ قِصَّتِهِ مَعَ الْمَلِكِ طَالُوتَ. فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي حَرْبٍ مَعَ قَوْمِ جَالُوتَ الْجَبَّارِ. كَانَ جَالُوتُ قَوِيًّا شَدِيدًا، يَخَافُهُ كُلُّ الْجُنُودِ.

سَعِيدٌ: يَا أَبِي، وَكَيْفَ وَاجَهَهُ دَاوُدُ؟ أَلَمْ يَكُنْ خَائِفًا؟

الْأَبُ: فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتًى صَغِيرًا. لَكِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ قَوِيَّ الْإِيمَانِ وَشُجَاعَ الْقَلْبِ. سَمِعَ دَاوُدُ بِتَحَدِّي جَالُوتَ لِلْجَيْشِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "كَيْفَ يَجْرُؤُ هَذَا الْكَافِرُ عَلَى التَّحَدِّي لِلْمُسْلِمِينَ؟"

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ يَا أَبِي؟ هَلْ ذَهَبَ لِيُقَاتِلَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. ذَهَبَ دَاوُدُ إِلَى الْمَلِكِ طَالُوتَ وَطَلَبَ مِنْهُ الْإِذْنَ بِمُقَاتَلَةِ جَالُوتَ. اسْتَغْرَبَ طَالُوتُ مِنْ شَجَاعَةِ هَذَا الْفَتَى الصَّغِيرِ وَقَالَ لَهُ: "أَنْتَ صَغِيرٌ وَلَا تَمْلِكُ سِلَاحًا وَلَا قُوَّةً لِمُوَاجَهَةِ هَذَا الْعِمْلَاقِ الْمُدَجَّجِ بِالسِّلَاحِ!"

شَيْمَاءُ: وَلَكِنَّ دَاوُدَ كَانَ وَاثِقًا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: بَلَى يَا ابْنَتِي. قَالَ دَاوُدُ لِطَالُوتَ بِثِقَةٍ: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، اللَّهُ سَيَنْصُرُنِي عَلَى هَذَا الْكَافِرِ". أَعْجَبَ طَالُوتُ بِشَجَاعَتِهِ وَإِيمَانِهِ وَأَذِنَ لَهُ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا أَخَذَ دَاوُدُ مَعَهُ لِيُقَاتِلَ جَالُوتَ؟ هَلْ سَيْفًا وَرُمْحًا؟

الْأَبُ: لَمْ يَأْخُذْ دَاوُدُ مَعَهُ دِرْعًا وَلَا سَيْفًا ثَقِيلًا. أَخَذَ عَصَاهُ وَمِقْلَاعَهُ وَأَحْجَارًا مَلْسَاءَ مِنَ الْوَادِي. وَعِنْدَمَا رَأَى جَالُوتُ دَاوُدَ وَهُوَ فَتًى صَغِيرٌ لَا يَحْمِلُ إِلَّا مِقْلَاعًا، سَخِرَ مِنْهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ مُتَكَبِّرٍ! وَمَاذَا فَعَلَ دَاوُدُ؟

الْأَبُ: وَقَفَ دَاوُدُ بِثَبَاتٍ أَمَامَ جَالُوتَ. ثُمَّ وَضَعَ حَجَرًا فِي مِقْلَاعِهِ وَرَمَى بِهِ جَالُوتَ بِقُوَّةٍ، فَأَصَابَهُ الْحَجَرُ فِي جَبْهَتِهِ وَسَقَطَ جَالُوتُ صَرِيعًا عَلَى الْأَرْضِ!

شَيْمَاءُ: يَا لَهُ مِنْ نَصْرٍ عَظِيمٍ! لَقَدْ هَزَمَ الْفَتَى الصَّغِيرُ دَاوُدُ الْمُجْرِمَ الْعِمْلَاقَ!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا صَغِيرَتِي. وَهَكَذَا بَدَأَ أَمْرُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْتَفِعُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ لِشَجَاعَتِهِ وَإِيمَانِهِ. وَبَعْدَ وَفَاةِ طَالُوتَ، اخْتَارَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ مَلِكًا وَنَبِيًّا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

سَعِيدٌ: لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكًا وَنَبِيًّا! هَذَا رَائِعٌ!

الْأَبُ: بَعْدَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى دَاوُدَ بِالنُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ، وَهَبَهُ أَيْضًا عِلْمًا خَاصًّا بِصِنَاعَةِ الْحَدِيدِ. لَمْ يَكُنِ الْحَدِيدُ فِي زَمَنِهِ سَهْلَ التَّشْكِيلِ، لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الْحَدِيدَ لَيِّنًا فِي يَدِ دَاوُدَ كَالْعَجِينِ.

سَعْدٌ: عَجِيبٌ! كَيْفَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصْنَعُ مِنَ الْحَدِيدِ الدُّرُوعَ الْقَوِيَّةَ وَالْخَفِيفَةَ الَّتِي تَحْمِي الْجُنُودَ فِي الْمَعَارِكِ. لَقَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ كَيْفَ يُحْسِنُ صُنْعَهَا وَيَجْعَلُهَا مَتِينَةً فَلَا تَنْكَسِرُ بِسُهُولَةٍ وَخَفِيفَةً فَلَا تُثْقِلُ عَلَى الْمُقَاتِلِ.

شَيْمَاءُ: وَلِمَاذَا كَانَ يَصْنَعُ الدُّرُوعَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: لِحِمَايَةِ جُنُودِ الْحَقِّ فِي قِتَالِهِمْ ضِدَّ الْبَاطِلِ. لَقَدْ كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِكًا عَادِلًا وَقَائِدًا حَكِيمًا يَسْعَى لِنَشْرِ الْعَدْلِ وَالسَّلَامِ. وَكَانَ يَسْتَخْدِمُ هَذِهِ الصِّنَاعَةَ فِي خِدْمَةِ الْحَقِّ.

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِنْ نَبِيٍّ عَظِيمٍ! كَانَ شُجَاعًا وَمُؤْمِنًا وَصَانِعًا مَاهِرًا!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَائِلَ كَثِيرَةً. كَانَ قَوِيًّا فِي الْحَقِّ، رَحِيمًا بِالضُّعَفَاءِ، عَادِلًا فِي حُكْمِهِ، وَشَكُورًا لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ. وَكَانَ صَوْتُهُ جَمِيلًا جِدًّا يَرَتِّلُ بِهِ الزَّبُورَ، وَهِيَ تَسَابِيحُ وَأَدْعِيَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. حَتَّى الطُّيُورُ وَالْجِبَالُ كَانَتْ تُسَبِّحُ مَعَهُ عِنْدَمَا يُرَتِّلُ بِجَمَالِ صَوْتِهِ وَرَوْعَتِهِ.

شَيْمَاءُ: حَقًّا يَا أَبِي؟ يَا لَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُبَارَكٍ!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا صَغِيرَتِي. قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعَلِّمُنَا الْكَثِيرَ.

- تُعَلِّمُنَا أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالشَّجَاعَةَ فِي الْحَقِّ هُمَا أَقْوَى سِلَاحٍ.
- وَتَعَلَّمْنَا أَنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى عِبَادِهِ بِعِلْمٍ وَمَهَارَاتٍ يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهَا فِي الْخَيْرِ وَنَفْعِ النَّاسِ.
- وَتَعَلَّمْنَا أَهَمِّيَّةَ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ وَاسْتِخْدَامِهَا فِي طَاعَتِهِ.

سَعْدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الشَّيِّقَةِ وَالْمُفِيدَةِ.

سَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي!

الْأَبُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا أَوْلَادِي. أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَفَادَتْكُمْ.

وَتَذَكَّرُوا دَائِمًا أَنَّ قُوَّةَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ هُمَا مِفْتَاحُ النَّجَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْآنَ، حَانَ وَقْتُ النَّوْمِ لِتَسْتَرِيحُوا. تُصْبِحُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ يَا أَبِي.

***

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام

المسجد الأقصى حرسه الله وسلمه من أيدي اليهود الغاصبين

المسجد الأقصى حرسه الله وسلمه من أيدي اليهود الغاصبين

قبة الصخرة حرسها الله

الْأَبُ: يَا أَحِبَّائِيَ الْأَطْفَالَ، بَعْدَ أَنِ اسْتَمْتَعْنَا بِقِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ الشُّجَاعِ، هَيَّا بِنَا الْآنَ نَسْتَمِعُ إِلَى قِصَّةِ ابْنِهِ النَّبِيِّ الْحَكِيمِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. اسْتَعِدُّوا لِرِحْلَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْعَجَائِبِ وَالْحِكْمَةِ!

سَأُحَدِّثُكُمْ الْيَوْمَ عَنْ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَهُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. لَقَدْ وَرِثَ سُلَيْمَانُ النُّبُوَّةَ وَالْمُلْكَ عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ مَلِكًا عَظِيمًا آتَاهُ اللَّهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ.

سَعْدٌ: مَلِكًا عَظِيمًا؟ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: لَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالطَّيْرَ، وَكَانَتْ تَعْمَلُ بِأَمْرِهِ. وَكَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْهَمَ لُغَةَ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ عَجِيبٍ! هَلْ كَانَ يَتَحَدَّثُ مَعَ النَّمْلِ وَالْهُدْهُدِ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي. ذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ بِجَيْشِهِ الْعَظِيمِ، مَرُّوا بِوَادِي النَّمْلِ. فَقَالَتْ نَمْلَةٌ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة النمل:١٨]. فَتَبَسَّمَ سُلَيْمَانُ لِقَوْلِهَا وَعَجِبَ مِنْ حِرْصِهَا عَلَى قَوْمِهَا وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا عَنِ الْهُدْهُدِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: ذَاتَ مَرَّةٍ، تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الطَّيْرَ فَلَمْ يَجِدِ الْهُدْهُدَ، فَقَالَ: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة النمل:٢٠-٢١].

وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ الْهُدْهُدُ وَقَالَ لِسُلَيْمَانَ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النمل:٢٢-٣٠].

سَعْدٌ: امْرَأَةٌ تَحْكُمُ مَمْلَكَةً؟ وَمَاذَا فَعَلَ سُلَيْمَانُ؟

الْأَبُ: تَعَجَّبَ سُلَيْمَانُ وَأَرَادَ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ صِدْقِ الْهُدْهُدِ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى مَلِكَةِ سَبَأَ وَأَمَرَ الْهُدْهُدَ أَنْ يُلْقِيَهُ إِلَيْهَا ثُمَّ يَتَنَحَّى جَانِبًا لِيَنْظُرَ مَاذَا يَفْعَلُونَ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا كَانَ فِي الْكِتَابِ؟

الْأَبُ: كَانَ فِي الْكِتَابِ دَعْوَةٌ مِنْ سُلَيْمَانَ إِلَى مَلِكَةِ سَبَأَ وَقَوْمِهَا لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الشَّمْسِ. فَلَمَّا قَرَأَتِ الْمَلِكَةُ الْكِتَابَ، قَالَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النمل:٢٩-٣١]. ثُمَّ اسْتَشَارَتْ قَوْمَهَا وَأَرْسَلَتْ رُسُلًا بِهَدَايَا ثَمِينَةٍ إِلَى سُلَيْمَانَ لِتَخْتَبِرَهُ.

سَعِيدٌ: وَهَلْ قَبِلَ سُلَيْمَانُ هَدَايَاهَا؟

الْأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ. لَمَّا وَصَلَ الرُّسُلُ بِهَدَايَاهُمْ، قَالَ لَهُمْ سُلَيْمَانُ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النمل:٣٦]. وَأَخْبَرَهُمْ أَنْ يَعُودُوا إِلَى مَلِكَتِهِمْ وَيَدْعُوهَا لِلْإِسْلَامِ، وَإِلَّا سَيَأْتِيهِمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا فَعَلَتْ مَلِكَةُ سَبَأَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: أَدْرَكَتْ مَلِكَةُ سَبَأَ أَنَّ سُلَيْمَانَ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَلِكٍ، بَلْ هُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ. فَقَرَّرَتْ أَنْ تَزُورَهُ فِي مَمْلَكَتِهِ. حِينَئِذٍ، قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَنْ حَوْلَهُ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النمل:٣٨].

حِينَئِذٍ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة النمل:٣٩].

وَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ مِمَّنْ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ دُعَاءَهُ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [سورة النمل:٤٠] أَيْ فِي لَحَظَاتٍ يَسِيرَةٍ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مُدْهِشٍ! هَلِ اسْتَطَاعَ فِعْلَ ذَلِكَ بِسُرْعَةٍ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ، كَانَ الْعَرْشُ حَاضِرًا أَمَامَ سُلَيْمَانَ.

سَعِيدٌ: وَكَيْفَ عَرَفَتْ مَلِكَةُ سَبَأَ أَنَّهُ عَرْشُهَا؟

الْأَبُ: لَمَّا رَأَتِ الْعَرْشَ، سَأَلَهَا سُلَيْمَانُ: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [سورة النمل:٤٢]؟ فَقَالَتْ: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [سورة النمل:٤٢]، وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الدَّهْشَةِ. ثُمَّ دَعَاهَا سُلَيْمَانُ إِلَى قَصْرِهِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الزُّجَاجِ الصَّافِي، فَظَنَّتْ أَنَّهُ بِرْكَةُ مَاءٍ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا لِتَخُوضَهُ، فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [سورة النمل:٤٤]. فَأَدْرَكَتْ عَظَمَةَ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَقُدْرَةَ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ هَذَا الْمُلْكَ، وَأَعْلَنَتْ إِيمَانَهَا بِاللَّهِ وَقَالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النمل:٤٤].

شَيْمَاءُ: يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ رَائِعَةٍ! لَقَدْ كَانَتْ مَلِكَةً حَكِيمَةً أَيْضًا.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. وَمِنْ قَصَصِ سُلَيْمَانَ الْعَجِيبَةِ أَيْضًا، قِصَّةُ الرِّيحِ الَّتِي كَانَتْ مُسَخَّرَةً لَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ. كَانَ يَأْمُرُهَا فَتَسِيرُ بِهِ وَبِجُنُودِهِ حَيْثُ شَاءَ، تَقْطَعُ الْمَسَافَاتِ الطَّوِيلَةَ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ.

سَعْدٌ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: كَانَتِ الرِّيحُ تَحْمِلُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَسِيرُ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سورة سبأ:١٢]. أَيْ أَنَّ الْمَسَافَةَ الَّتِي تَقْطَعُهَا الْقَوَافِلُ فِي شَهْرٍ كَامِلٍ كَانَتِ الرِّيحُ تَحْمِلُ سُلَيْمَانَ وَجَيْشَهُ لِيَقْطَعُوهَا فِي نِصْفِ يَوْمٍ.

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِنْ مَلِكٍ عَظِيمٍ! لَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ الْكَثِيرَ.

الْأَبُ: أَجَلْ يَا بُنَيَّ. وَقَدِ اسْتَخْدَمَ سُلَيْمَانُ هَذَا الْمُلْكَ وَهَذِهِ الْقُدْرَاتِ فِي خِدْمَةِ دِينِ اللَّهِ وَنَشْرِ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ. كَانَ حَكِيمًا فِي قَضَائِهِ وَعَادِلًا فِي حُكْمِهِ. وَمِنَ الْقَصَصِ الْمَشْهُورَةِ لِحِكْمَتِهِ، قِصَّةُ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَنَازَعَتَا عَلَى طِفْلٍ ادَّعَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنَّهُ ابْنُهَا.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ حَكَمَ بَيْنَهُمَا سُلَيْمَانُ؟

الْأَبُ: طَلَبَ سُلَيْمَانُ أَنْ يُؤْتَى بِسِكِّينٍ لِيَشُقَّ الطِّفْلَ نِصْفَيْنِ وَتُعْطَى كُلُّ امْرَأَةٍ نِصْفًا. فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأُمُّ الْحَقِيقِيَّةُ ذَلِكَ، تَرَاجَعَتْ وَقَالَتْ: "لَا تَفْعَلْ يَا مَوْلَايَ، أَعْطُوهَا إِيَّاهُ وَلَا تَقْتُلُوهُ". أَمَّا الْمَرْأَةُ الْأُخْرَى، فَوَافَقَتْ عَلَى ذَلِكَ. فَعَرَفَ سُلَيْمَانُ بِحِكْمَتِهِ أَنَّ الْأُمَّ الَّتِي تَرَاجَعَتْ هِيَ الْأُمُّ الْحَقِيقِيَّةُ، فَحَكَمَ لَهَا بِالطِّفْلِ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ (بِإِعْجَابٍ): يَا لَهُ مِنْ حُكْمٍ عَادِلٍ وَحَكِيمٍ!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا أَحِبَّائِي. لَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا مَلِكًا آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَقُدْرَاتٍ عَظِيمَةً، وَاسْتَخْدَمَ كُلَّ ذَلِكَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَخِدْمَةِ الْحَقِّ. وَقَصَصُهُ مَلِيئَةٌ بِالْعِبَرِ وَالدُّرُوسِ لَنَا. تَعَلَّمْنَا مِنْهَا عَظَمَةَ قُدْرَةِ اللَّهِ، وَأَهَمِّيَّةَ الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ، وَفَضْلَ الشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ.

وَالْآنَ يَا صِغَارِي، بَعْدَ أَنِ اسْتَمَعْتُمْ إِلَى قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ، هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ تَوَدُّونَ السُّؤَالَ عَنْهُ؟

شَيْمَاءُ: نَعَمْ يَا أَبِي، هَلْ يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً أَوْ قَاضِيَةً وَحَاكِمَةً؟

الْأَبُ: سُؤَالٌ مُهِمٌّ يَا شَيْمَاءُ، أَحْسَنْتِ.

وَالْجَوَابُ يَا بُنَيَّةُ أَنَّ فِي شَرْعِنَا لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَكُونَ وَالِيَةً عَلَى الرِّجَالِ. وَتَوْلِيَةُ الْمَرْأَةِ وَاخْتِيَارُهَا لِلرِّئَاسَةِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ لَا يَجُوزُ، وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ.

فَمِنَ الْكِتَابِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة النساء:٣٤]، وَالْحُكْمُ فِي الْآيَةِ عَامٌّ شَامِلٌ لِوِلَايَةِ الرَّجُلِ وَقَوَامَتِهِ فِي أُسْرَتِهِ، وَكَذَا فِي الرِّئَاسَةِ الْعَامَّةِ مِنْ بَابٍ أَوْلَى.

وَمِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا وَلَّى الْفُرْسُ ابْنَةَ كِسْرَى: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

سَعْدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُدْهِشَةِ. لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الْكَثِيرَ عَنْ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ وَقُدْرَةِ اللَّهِ.

سَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي! كَانَتْ قِصَّةً رَائِعَةً وَمَلِيئَةً بِالْعَجَائِبِ.

الْأَبُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا أَحِبَّائِي. أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقَصَصُ قَدْ زَرَعَتْ فِي قُلُوبِكُمْ حُبَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالِاقْتِدَاءَ بِهِمْ فِي الْخَيْرِ وَالْحِكْمَةِ. وَالْآنَ، لِنَجْعَلْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْهَادِئَةَ فُرْصَةً لِلتَّفَكُّرِ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ عَلَيْنَا. تُصْبِحُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: وَأَنْتَ تُصْبِحُ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ يَا أَبِي.

❊❊❊

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام (الجُزْءُ الثَّانِي)

سُلَيْمَانُ وَالْخَيْلُ

الْأَبُ: يَا أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ، لَيْلَتُنَا لَا تَزَالُ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا الْمَزِيدَ مِنْ قَصَصِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَبَعْدَ أَنِ اسْتَمَعْنَا إِلَى حِكْمَتِهِ وَمُلْكِهِ الْعَظِيمِ، هَيَّا بِنَا نَتَعَرَّفُ عَلَى قِصَّةٍ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ كَانَ يُحِبُّهُ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبًّا جَمًّا. هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ؟

سَأَقُصُّ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَيْلِهِ. لَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ يُحِبُّ الْخَيْلَ حُبًّا شَدِيدًا، وَكَانَتْ لَدَيْهِ خُيُولٌ أَصِيلَةٌ وَسَرِيعَةٌ.

سَعْدٌ: لِمَاذَا كَانَ يُحِبُّ الْخَيْلَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: كَانَتِ الْخَيْلُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ الْقُوَّةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَكَانَ سُلَيْمَانُ يُعِدُّ الْخَيْلَ وَيُجَهِّزُهَا لِكَيْ تَكُونَ عَوْنًا لَهُ فِي نَشْرِ الْحَقِّ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ. لَقَدْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا كَجُزْءٍ مِنْ قُوَّتِهِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ إِيَّاهُ.

شَيْمَاءُ: وَهَلْ كَانَ يَعْتَنِي بِهَا بِنَفْسِهِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي. كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَهْتَمُّ بِخَيْلِهِ وَيُحْسِنُ إِلَيْهَا. وَذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ سُلَيْمَانُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ خَيْلُ جَيْشِهِ الْأَصِيلَةِ، انْشَغَلَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَالْإِعْجَابِ بِجَمَالِهَا وَسُرْعَتِهَا حَتَّى فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ.

سَعِيدٌ: فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ؟ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ جِدًّا!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. فَلَمَّا تَذَكَّرَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ بِسَبَبِ انْشِغَالِهِ بِالْخَيْلِ، حَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا وَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ. لَقَدْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا.

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: غَضِبَ سُلَيْمَانُ غَضَبًا لِلَّهِ، لِأَنَّهُ شَغَلَهُ شَيْءٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ. فَدَعَا بِخَيْلِهِ وَأَمَرَ بِهَا فَرُدَّتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا بِالْعُرْقُوبِ وَالسُّوقِ.

شَيْمَاءُ: يَمْسَحُ عَلَيْهَا؟ مَاذَا يَعْنِي ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: أَمَرَ بِعَقْرِهَا (أَيْ قَطْعِ سُوقِهَا وَأَعْرَاقِهَا) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهَا سَبَبٌ فِي سَهْوِهِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ وَرَعِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ وَعَلَى أَهَمِّيَّةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا. وَكَانَ فِي شَرْعِهِ يَجُوزُ فِعْلُ ذَلِكَ لِأَجْلِ اللَّهِ.

سَعِيدٌ: لَقَدْ ضَحَّى بِشَيْءٍ كَانَ يُحِبُّهُ كَثِيرًا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ! فَعَوَّضَهُ اللَّهُ بَدَلَ الْخَيْلِ الرِّيحَ تَجْرِي بِهِ حَيْثُ شَاءَ وَبِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِهِ وَعَظِيمِ طَاعَتِهِ لِلَّهِ. لَقَدْ قَدَّمَ مَا يُحِبُّ قُرْبَانًا لِلَّهِ لِأَنَّهُ شَغَلَهُ عَنْ ذِكْرِهِ. وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تُعَلِّمُنَا أَهَمِّيَّةَ عَدَمِ الِانْشِغَالِ بِأَيِّ شَيْءٍ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ فِي وَقْتِهَا.

شَيْمَاءُ: نَتَعَلَّمُ مِنْهَا أَنَّ حُبَّنَا لِأَيِّ شَيْءٍ يَجِبُ أَلَّا يَطْغَى عَلَى حُبِّنَا لِلَّهِ وَطَاعَتِهِ.

الْأَبُ: أَحْسَنْتِ يَا بُنَيَّتِي. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حُبُّ اللَّهِ وَرِضَاهُ هُوَ الْأَسْمَى فِي قُلُوبِنَا. وَكُلُّ مَا نَمْلِكُهُ هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَيَجِبُ أَنْ نَسْتَخْدِمَهُ فِي طَاعَتِهِ. وَحَتَّى الْأَشْيَاءُ الَّتِي نُحِبُّهَا، إِذَا أَشْغَلَتْنَا عَنْ وَاجِبَاتِنَا الدِّينِيَّةِ، يَجِبُ أَنْ نُرَاجِعَ أَنْفُسَنَا وَنَجْعَلَ الْأَوْلَوِيَّةَ لِطَاعَةِ اللَّهِ.

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ! لَقَدْ أَحَبَّ سُلَيْمَانُ الْخَيْلَ، وَلَكِنَّهُ آثَرَ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ. وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ تُذَكِّرُنَا دَائِمًا بِأَنَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا زَائِلَةٌ، وَأَنَّ الْبَاقِيَ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ. فَلْنَحْرِصْ دَائِمًا عَلَى أَنْ تَكُونَ حَيَاتُنَا كُلُّهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ.

وَالْآنَ يَا أَحِبَّائِي، هَلِ اسْتَوْعَبْتُمْ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ وَالْخَيْلَ؟ وَهَلْ هُنَاكَ أَيُّ سُؤَالٍ يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ؟

- **سَعِيدٌ**: لَقَدْ فَهِمْتُ يَا أَبِي. نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَوْلَوِيَّتَنَا دَائِمًا.
- **شَيْمَاءُ**: وَأَنَا تَعَلَّمْتُ أَنْ لَا نَدَعَ أَيَّ شَيْءٍ يَشْغَلُنَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

سَعْدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَظِيمَةِ.

الْأَبُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا نُورَ عَيْنِي. أَتَمَنَّى أَنْ تَبْقَى هَذِهِ الْعِبْرَةُ رَاسِخَةً فِي أَذْهَانِكُمْ. وَالْآنَ، بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْمُمْتِعَةِ فِي قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، أَعْتَقِدُ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِلرَّاحَةِ. تُصْبِحُونَ عَلَى طَاعَةٍ لِلَّهِ وَرِضَاهُ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: وَأَنْتَ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ يَا أَبِي.

***

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام (الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَالْأَخِيرُ)

وَفَاةُ سُلَيْمَانَ وَكَشْفُ أَمْرِ الْجِنِّ وَالسِّحْرَةِ

الْأَبُ: يَا أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ، بَعْدَ أَنِ اسْتَمَعْنَا إِلَى حِكْمَةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ وَمُلْكِهِ وَخَيْلِهِ، هَيَّا بِنَا نَخْتِمْ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِكْرِ وَفَاتِهِ وَقِصَّتِهِ مَعَ الْجِنِّ وَالسَّحَرَةِ وَكَيْفَ فَضَحَ اللَّهُ كَذِبَ السَّحَرَةِ وَكُفْرَهُمْ. هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِهَذِهِ النِّهَايَةِ الْمُؤَثِّرَةِ؟

الْأَبْنَاءُ: نَعَمْ نَعَمْ يَا أَبِي.

الْأَبُ: سَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ نِهَايَةِ حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَيْفَ كَانَتْ وَفَاتُهُ عِبْرَةً وَعِظَةً لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ. لَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ مَلِكًا عَظِيمًا مُسَخَّرًا لَهُ الْجِنُّ.

وَكَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ الَّتِي يَأْمُرُهُمْ بِهَا، فَرُبَّمَا غَرَّهُمْ ذَلِكَ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ وَلِلنَّاسِ أَنَّ سُلَيْمَانَ بَشَرٌ كَغَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، وَأَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ كَانَتْ وَفَاتُهُ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: بَيْنَمَا كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ، يُصَلِّي يَتَعَبَّدُ رَبَّهُ، قَبَضَ اللَّهُ رُوحَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. وَظَلَّ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ زَمَنًا طَوِيلًا وَالْجِنُّ يَعْمَلُونَ لَهُ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ الَّتِي كَلَّفَهُمْ بِهَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِمَوْتِهِ، يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُرَاقِبُهُمْ.

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ عَجِيبٍ! كَمْ مِنَ الْوَقْتِ ظَلُّوا يَعْمَلُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَوْتِهِ؟

الْأَبُ: ذُكِرَ أَنَّهُ مَكَثَ وَاقِفًا عَلَى عَصَاهُ لِمُدَّةِ عَامٍ كَامِلٍ وَهُمْ يَعْمَلُونَ تَحْتَ إِمْرَتِهِ لَا يَشُكُّونَ فِي شَيْءٍ. حَتَّى أَكَلَتْ دَابَّةُ الْأَرْضِ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ، أَكَلَتْ عَصَاهُ مِنْ أَسْفَلِهَا فَسَقَطَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ.

سَعْدٌ: عَامٌ كَامِلٌ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَوْتِهِ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. وَعِنْدَمَا سَقَطَ، تَبَيَّنَ لِلْجِنِّ أَنَّهُمْ كَانُوا مَخْدُوعِينَ، وَأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ كَمَا ادَّعَوْا، لَمَا ظَلُّوا يَعْمَلُونَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ طَوَالَ تِلْكَ الْمُدَّةِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَوْتِ سَيِّدِهِمْ.

شَيْمَاءُ: هَذِهِ الْقِصَّةُ تُعَلِّمُنَا أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، وَأَنَّ ادِّعَاءَهُمْ ذَلِكَ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. وَقَدْ فَضَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ ادِّعَاءَاتِ الْكَهَنَةِ وَالسَّحَرَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِالْجِنِّ وَيَزْعُمُونَ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ. فَمَوْتُ سُلَيْمَانَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَانَ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى كَذِبِهِمْ وَعَجْزِ الْجِنِّ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا هُوَ غَائِبٌ عَنْهُمْ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا عَنْ قِصَّةِ سُلَيْمَانَ مَعَ السَّحَرَةِ وَكُفْرِهِمْ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ، انْتَشَرَ السِّحْرُ وَالشَّعْوَذَةُ بَيْنَ بَعْضِ النَّاسِ. وَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ وَالْقُدْرَةَ عَلَى فِعْلِ الْخَوَارِقِ بِالسِّحْرِ. وَقَدْ نَسَبَ هَؤُلَاءِ السَّحَرَةُ إِلَى سُلَيْمَانَ نَفْسِهِ أَعْمَالًا سِحْرِيَّةً وَكَذَبُوا عَلَيْهِ وَعَلَى نُبُوَّتِهِ.

سَعْدٌ: لَقَدْ كَذَبُوا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ؟ كَيْفَ تَجَرَّأُوا عَلَى ذَلِكَ؟

الْأَبُ: لَقَدْ كَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً. حَاوَلَ هَؤُلَاءِ السَّحَرَةُ تَشْوِيهَ صُورَةِ سُلَيْمَانَ وَنَشْرَ الْأَبَاطِيلِ بَيْنَ النَّاسِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَرَّأَ سُلَيْمَانَ مِنْ هَذِهِ الِافْتِرَاءَاتِ وَكَشَفَ كَذِبَهُمْ وَكُفْرَهُمْ.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ كَشَفَ اللَّهُ كَذِبَهُمْ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَاتٍ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ تُبَيِّنُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَتَفْضَحُ أَكَاذِيبَ السَّحَرَةِ. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

سَعِيدٌ: هَذِهِ الْآيَةُ وَاضِحَةٌ جِدًّا يَا أَبِي. لَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ أَنَّ سُلَيْمَانَ لَمْ يَكْفُرْ، وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَلَّمُوا النَّاسَ السِّحْرَ.

الْأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ. لَقَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ السِّحْرَ مِنْ عَمَلِ الشَّيَاطِينِ وَلَيْسَ مِنْ عَمَلِ الْأَنْبِيَاءِ. وَأَنَّ تَعَلُّمَ السِّحْرِ وَتَعْلِيمَهُ فِيهِ ضَرَرٌ كَبِيرٌ وَلَا نَفْعَ فِيهِ، وَكُفْرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

سَعْدٌ: إِذًا، قِصَّةُ سُلَيْمَانَ تَفْضَحُ كَذِبَ السَّحَرَةِ وَالْمُشَعْوِذِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. فَقِصَّةُ سُلَيْمَانَ تُعَلِّمُنَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ الصَّادِقُونَ، وَأَنَّهُمْ مُنَزَّهُونَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ. وَأَنَّ مَنْ يَدَّعِي عِلْمَ الْغَيْبِ أَوْ الْقُدْرَةَ عَلَى فِعْلِ الْخَوَارِقِ بِالسِّحْرِ فَهُوَ كَاذِبٌ وَمُضِلٌّ.

شَيْمَاءُ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ النِّهَايَةِ الْمُؤَثِّرَةِ وَالْمُوَضِّحَةِ لِقِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ. لَقَدْ تَعَلَّمْنَا مِنْهَا الْكَثِيرَ.

الْأَبُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا أَوْلَادِي. أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونُوا قَدِ اسْتَوْعَبْتُمْ جَمِيعَ جَوَانِبِ قِصَّةِ هَذَا النَّبِيِّ الْعَظِيمِ. تذكروا دائمًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ وَحْدَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ خَيْرُ الْهُدَاةِ وَالْمُرْشِدِينَ. وَالْآنَ، بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ فِي قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، حَانَ وَقْتُ الْهُدُوءِ وَالرَّاحَةِ. تُصْبِحُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضَاهُ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: وَأَنْتَ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ يَا أَبِي.

❊❊❊

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عليه السلام

الْأُمُّ: (تَدْخُلُ الْغُرْفَةَ بِهُدُوءٍ وَتَرَى فَاطِمَةَ تَبْكِي بِحُرْقَةٍ) فَاطِمَةُ، مَا بِكِ؟ مَا هَذِهِ الدُّمُوعُ الْغَالِيَةُ؟

فَاطِمَةُ: (بِصَوْتٍ مَخْنُوقٍ وَمَلِيءٍ بِالْبُكَاءِ) أُمِّي... أُمِّي...

الْأُمُّ: (تَجْلِسُ بِجَانِبِهَا عَلَى الْفِرَاشِ وَتَمْسَحُ دُمُوعَهَا بِرِفْقٍ) يَا نُورَ عَيْنِي، قُولِي لِي مَا يُؤْلِمُ قَلْبَكِ الصَّغِيرَ؟

فَاطِمَةُ الْمَرِيضَةُ: (تَنْظُرُ إِلَى النَّافِذَةِ حَيْثُ يَلْعَبُ الْأَطْفَالُ وَدُمُوعُهَا تَنْهَمِرُ) أُمِّي... انْظُرِي إِلَيْهِمْ... يَلْعَبُونَ... يَرْكُضُونَ... وَأَنَا هُنَا... عَلَى فِرَاشِي... مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ... لَمْ أَعُدْ أَذْكُرُ طَعْمَ الْفَرَحِ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ.

الْأُمُّ: (تَضُمُّ فَاطِمَةَ إِلَى صَدْرِهَا بِحَنَانٍ بَالِغٍ وَتُقَبِّلُ رَأْسَهَا) يَا حَبِيبَةَ قَلْبِي، أَعْلَمُ أَنَّ مَرَضَكِ طَالَ وَأَوْجَاعَكِ كَبِيرَةٌ. وَلَكِنْ يَا فَاطِمَةُ، لَا تَفْقِدِي الْأَمَلَ أَبَدًا. اللَّهُ رَحِيمٌ وَكَرِيمٌ. سَأَحْكِي لَكِ الْيَوْمَ قِصَّةَ نَبِيٍّ عَظِيمٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِابْتِلَاءٍ شَدِيدٍ، وَلَكِنَّهُ صَبَرَ فَنَالَ جَزَاءَ صَبْرِهِ خَيْرًا عَظِيمًا.

فَاطِمَةُ: (تَتَشَبَّثُ بِأُمِّهَا بِضَعْفٍ) حَقًّا يَا أُمِّي؟ احْكِي لِي قِصَّتَهُ... رُبَّمَا أَجِدُ فِيهَا بَعْضَ السُّلْوَى لِقَلْبِي.

الْأُمُّ: كَانَ هُنَاكَ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ اسْمُهُ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَانَ أَيُّوبُ رَجُلًا صَالِحًا يُحِبُّ اللَّهَ وَيُطِيعُهُ، وَكَانَ لَدَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ وَأَهْلٌ وَأَوْلَادٌ. وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ اسْتَمَرَّ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً!

فَاطِمَةُ: (بِصَوْتٍ حَزِينٍ) ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً؟ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ تَحَمَّلَ كُلَّ هَذَا الْأَلَمِ؟

الْأُمُّ: لَقَدْ كَانَ صَابِرًا وَمُؤْمِنًا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ يَا فَاطِمَةُ. حَتَّى إِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ، أَقَارِبَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ، بَدَأُوا يَبْتَعِدُونَ عَنْهُ بِسَبَبِ مَرَضِهِ الَّذِي طَالَ. لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ أَخْلَصِ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَزُورَانِهِ فِي مَرَضِهِ.

فَاطِمَةُ: حَتَّى أَصْدِقَاؤُهُ تَخَلَّوْا عَنْهُ؟ يَا لَهُ مِنْ شُعُورٍ مُؤْلِمٍ!

الْأُمُّ: نَعَمْ يَا صَغِيرَتِي. وَذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ لِصَاحِبِهِ: "أَتَعْلَمُ وَاللَّهِ، لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا عَظِيمًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ."

فَاطِمَةُ: (بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ) لِمَاذَا قَالَ ذَلِكَ؟

الْأُمُّ: قَالَ: "مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَيَشْفِيَهُ وَيَكْشِفَ عَنْهُ هَذَا الْبَلَاءَ؟ لَا بُدَّ أَنَّهُ فَعَلَ شَيْئًا عَظِيمًا أَغْضَبَ اللَّهَ." وَعِنْدَمَا زَارَا أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَسْتَطِعْ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَكْتُمَ مَا قَالَ صَاحِبُهُ، فَذَكَرَهُ لِأَيُّوبَ.

فَاطِمَةُ: وَمَاذَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُّوبُ؟ هَلْ حَزِنَ وَغَضِبَ؟

الْأُمُّ: قَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَا أَدْرِي مَا يَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهَةَ أَنْ يَذْكُرَا اللَّهَ إِلَّا فِي حَقٍّ!" كَانَ يَخَافُ أَنْ يَذْكُرَا اسْمَ اللَّهِ فِي خِصَامٍ وَغَضَبٍ.

فَاطِمَةُ: يَا لَهُ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ! كَانَ يَخَافُ حَتَّى مِنْ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَلِيقُ!

الْأُمُّ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي. وَلَقَدْ وَصَلَ بِهِ الْحَالُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ بِصُعُوبَةٍ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ الصَّالِحَةُ تُمْسِكُ بِيَدِهِ حَتَّى يَعُودَ. وَذَاتَ يَوْمٍ، تَأَخَّرَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ.

فَاطِمَةُ: لِمَاذَا تَأَخَّرَتْ؟ هَلْ سَاءَ حَالُهُ أَكْثَرُ؟

الْأُمُّ: لَقَدْ كَانَتْ تَبْحَثُ عَنْ طَعَامٍ لِنَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ [سورة ص:٤٢]. فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَضْرِبَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ، فَخَرَجَتْ مِنْهَا عَيْنُ مَاءٍ بَارِدَةٌ لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَغْتَسِلَ بِهَا وَأَعَادَ اللَّهُ لَهُ صِحَّتَهُ وَجَمَالَهُ.

فَاطِمَةُ: يَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ عَجِيبٍ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

الْأُمُّ: حِينَئِذٍ خَرَجَتْ زَوْجَتُهُ تَبْحَثُ عَنْهُ فَوَجَدَتْهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ! لَقَدْ عَادَ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْجَمَالِ!

فَاطِمَةُ: (بِصَوْتٍ مُنْدَهِشٍ وَفِيهِ أَمَلٌ) حَقًّا يَا أُمِّي؟ لَقَدْ شُفِيَ تَمَامًا؟

الْأُمُّ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي! وَعِنْدَمَا رَأَتْهُ زَوْجَتُهُ، لَمْ تَعْرِفْهُ فِي الْبِدَايَةِ! فَقَالَتْ: "أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا!"

فَاطِمَةُ: وَمَاذَا قَالَ لَهَا؟

الْأُمُّ: قَالَ لَهَا: "فَإِنِّي أَنَا هُوَ!" لَقَدْ عَادَ إِلَيْهِ شَبَابُهُ وَصِحَّتُهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بَعْدَ صَبْرٍ طَوِيلٍ.

فَاطِمَةُ: يَا لَهُ مِنْ لُطْفٍ مِنَ اللَّهِ! لَقَدْ صَبَرَ صَبْرًا عَظِيمًا فَنَالَ جَزَاءَ صَبْرِهِ.

الْأُمُّ: وَكَانَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَانِ لِتَخْزِينِ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَأَفْرَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى مَكَانِ الْقَمْحِ ذَهَبًا حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى مَكَانِ الشَّعِيرِ فِضَّةً حَتَّى فَاضَ! لَقَدْ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا بَعْدَ صَبْرِهِ.

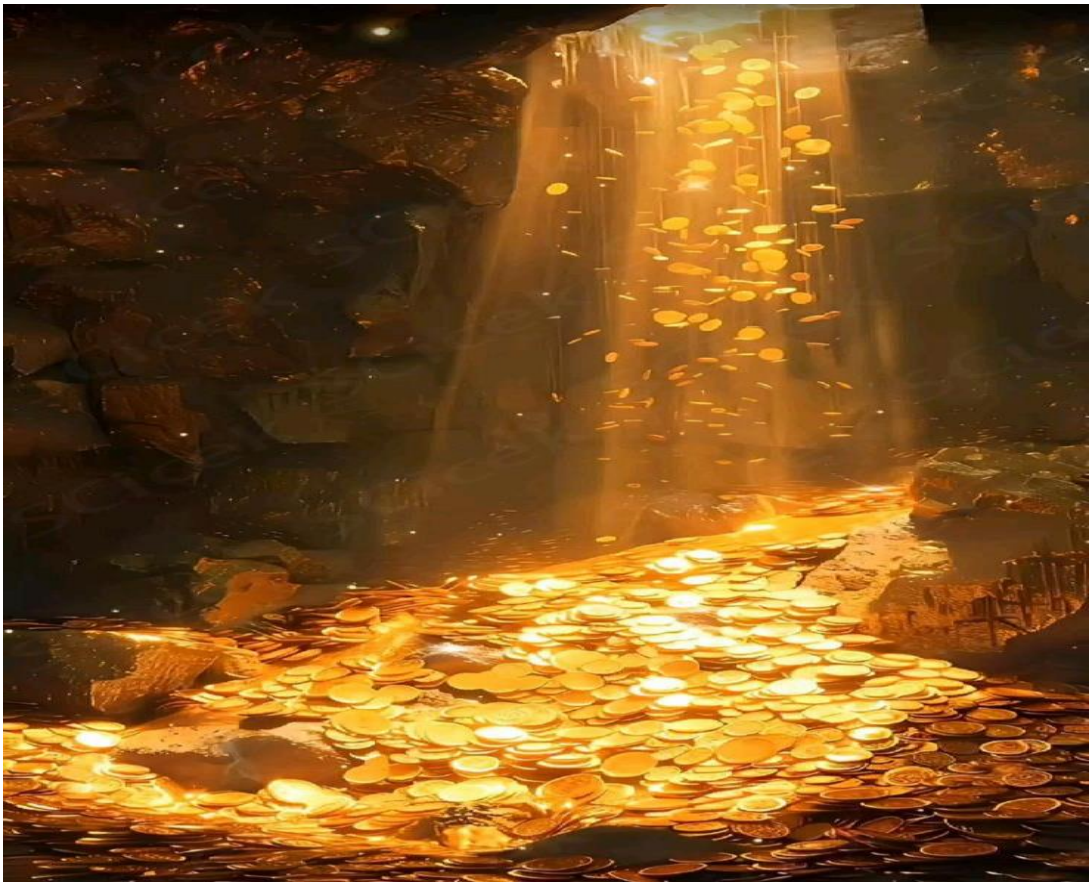

فَاطِمَةُ: (وَقَدْ بَدَأَتْ عَلَامَاتُ التَّأَثُّرِ وَالْفَرَحِ تَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهَا) يَا أُمِّي، مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ! لَقَدْ صَبَرَ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُّوبُ صَبْرًا عَظِيمًا، وَاللَّهُ لَمْ يُضَيِّعْ صَبْرَهُ وَكَافَأَهُ خَيْرًا. هَذَا يُعْطِينِي أَمَلًا يَا أُمِّي.

الْأُمُّ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي. فَاللَّهُ لَا يَنْسَى عِبَادَهُ الصَّابِرِينَ. اصْبِرِي يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَاحْتَسِبِي أَجْرَكِ عِنْدَ اللَّهِ. كَمَا شَفَى اللَّهُ أَيُّوبَ بَعْدَ طُولِ ابْتِلَاءٍ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَشْفِيَكِ أَنْتِ أَيْضًا. لَا تَفْقِدِي الْأَمَلَ أَبَدًا.

فَاطِمَةُ: (تَمْسَحُ دُمُوعَهَا وَتَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً ضَعِيفَةً) شُكْرًا لَكِ يَا أُمِّي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْجَمِيلَةِ وَالْمُؤَثِّرَةِ. سَأُحَاوِلُ أَنْ أَكُونَ صَبُورَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الْأُمُّ: هَذَا هُوَ الْأَمَلُ يَا حَبِيبَتِي. اسْتَرِيحِي الْآنَ، وَدَعِي هَذِهِ الْقِصَّةَ الْجَمِيلَةَ تَمْلَأُ قَلْبَكِ بِالْيَقِينِ وَالرَّجَاءِ. لَيْلَةٌ هَادِئَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَدُعَائِهِ.

فَاطِمَةُ: شُكْرًا لَكِ أُمِّي الْغَالِيَةُ.

مَا أَعْظَمَ الصَّبْرَ وَجَزَاءَهُ عِنْدَ اللَّهِ! هَلْ تَرَيْنَ يَا فَاطِمَةُ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ سَتُسَاعِدُكِ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ؟

***

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ زَكَرِيَّاءَ وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

مَرْحَبًا بِكُمْ أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ، تَأَمَّلُوا مَعِي جَيِّدًا لِهَذِهِ الْقِصَّةِ الْجَمِيلَةِ.

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ تَقِيٌّ اسْمُهُ عِمْرَانُ، وَقِيلَ إِنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ خِيَارِهِمْ. وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ امْرَأَةً صَالِحَةً عَابِدَةً لَا تَقِلُّ عَنْهُ فِي التَّقْوَى، وَهِيَ أُمُّ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ أُمِّ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَنَذَرَتْ نَذْرًا عَظِيمًا: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٥].

كَانَ مَعْنَى "مُحَرَّرًا" فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ خَالِصًا لِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمُقْدِسِ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، مُتَفَرِّغًا لِلْعِبَادَةِ وَالْخِدْمَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. لَقَدْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ دَلِيلًا عَلَى إِيمَانِهَا الْعَمِيقِ وَرَغْبَتِهَا الصَّادِقَةِ فِي أَنْ يَكُونَ طِفْلُهَا مُبَارَكًا وَمُخَصَّصًا لِخِدْمَةِ دِينِهِ.

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا وَحَمَلَتْ.

بَعْدَ فَتْرَةِ الْحَمْلِ، وَضَعَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ مَوْلُودَتَهَا. وَلَكِنَّ الْمُفَاجَأَةَ أَنَّهَا كَانَتْ أُنْثَى وَلَيْسَتْ ذَكَرًا، وَكَانَتْ تَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا لِأَنَّهُ الْأَنْسَبُ لِلْخِدْمَةِ فِي بَيْتِ الْمُقْدِسِ. قَالَتْ مُتَحَسِّرَةً، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٦].

لَقَدْ أَظْهَرَتْ فِي قَوْلِهَا هَذَا خُضُوعًا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَوَكَّلَتْ عَلَيْهِ فِي مَصِيرِ ابْنَتِهَا. وَرَغْمَ أَنَّهَا كَانَتْ أُنْثَى، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبِلَ نَذْرَهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَبَارَكَ فِي هَذِهِ الْمَوْلُودَةِ الطَّاهِرَةِ، وَكَانَتْ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِالْفِعْلِ فَتَاةً مُبَارَكَةً نَقِيَّةً. يَقُولُ تَعَالَى بَعْدَهَا:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٧].

وَهَكَذَا، أَصْبَحَتْ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَاخْتَصَّهَا اللَّهُ بِكَرَامَاتٍ عَظِيمَةٍ، وَجَعَلَهَا أُمًّا لِنَبِيِّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَزَوَّجَ بِابْنَةِ عِمْرَانَ الْكُبْرَى وَكَانَتْ عَاقِرًا لَا تَلِدُ.

وَالْآنَ هَيَّا بِنَا نَبْدَأُ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّاءَ وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، إِنَّهَا قِصَّةٌ مَلِيئَةٌ بِالصَّبْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ:

يَا أَوْلَادِي لَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّاءُ شَيْخًا كَبِيرًا وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ عَتِيًّا، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ عَاقِرًا لَا تَلِدُ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ وَضْعٍ صَعْبٍ! كَيْفَ كَانَ يَعِيشُ وَهُوَ يَتَمَنَّى وَلَدًا؟

الْأَبُ: لَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا صَالِحًا، كَثِيرَ الدُّعَاءِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ. كَانَ يَعْمَلُ نَجَّارًا وَيَخْدِمُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَرَغْمَ تَقَدُّمِهِ فِي السِّنِّ وَعُقْمِ زَوْجَتِهِ، لَمْ يَفْقِدِ الْأَمَلَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا فَعَلَ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُرْزَقَ بِالذُّرِّيَّةِ؟

الْأَبُ: ظَلَّ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو رَبَّهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، دَخَلَ عَلَى مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ فَوَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

حِينَئِذٍ اسْتَغَلَّ زَكَرِيَّاءُ الْوَقْتَ الْمُبَارَكَ فَدَعَا رَبَّهُ قَالَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٨]. فَبَيْنَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ، نَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٩].

سَعِيدٌ: وَمَا مَعْنَى حَصُورًا؟ هَلْ مَعْنَاهُ لَا يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؟

الْأَبُ: لَا يَا سَعِيدُ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ لَا يَقَعُ فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.

شَيْمَاءُ: مَنِ الَّذِي سَمَّاهُ يَحْيَى؟

الْأَبُ: اللَّهُ سَمَّاهُ يَحْيَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ [سورة مريم:٧].

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِنْ بُشْرَى عَظِيمَةٍ! كَيْفَ اسْتَقْبَلَهَا زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

الْأَبُ: فَرِحَ زَكَرِيَّاءُ فَرَحًا شَدِيدًا وَلَكِنَّهُ تَعَجَّبَ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَقَدْ بَلَغَ الْكِبَرَ وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ عَاقِرًا. فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ [سورة مريم:٨].

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا كَانَ رَدُّ اللَّهِ عَلَيْهِ؟

الْأَبُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾ [سورة مريم:٩]. وَأَعْطَاهُ اللَّهُ آيَةً وَعَلَامَةً وَهِيَ أَنْ يُحْبَسَ لِسَانُهُ عَنِ الْكَلَامِ مَعَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ وَهُوَ سَوِيٌّ صَحِيحٌ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ هَذِهِ الْبِشَارَةِ؟

الْأَبُ: شَكَرَ زَكَرِيَّاءُ رَبَّهُ كَثِيرًا وَامْتَثَلَ لِأَمْرِ اللَّهِ. وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى قَوْمِهِ إِشَارَةً لِيَفْهَمُوا أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الْكَلَامِ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ، وَلَدَتْ زَوْجَتُهُ يَحْيَى كَمَا بَشَّرَهُ اللَّهُ.

فَنَشَأَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَشْأَةً طَيِّبَةً وَكَانَ غُلَامًا زَكِيًّا بَارًّا بِوَالِدَيْهِ. وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَالنُّبُوَّةَ وَهُوَ صَغِيرٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [سورة مريم:١٢-١٤].

سَعْدٌ: وَمَا هِيَ صِفَاتُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

الْأَبُ: كَانَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَمَيَّزُ بِالزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ. وَكَانَ آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يَخَافُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا كَانَتْ نِهَايَةُ زَكَرِيَّاءَ وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

الْأَبُ: لَقَدْ كَانَتْ نِهَايَةً مُؤْلِمَةً. فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ ظَالِمٌ أَحَبَّ امْرَأَةً مِنْ مَحَارِمِهِ وَأَرَادَ الزَّوَاجَ بِهَا. فَقَامَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَهَى عَنْ ذَلِكَ الزَّوَاجِ الْمُحَرَّمِ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ غَضَبًا مِنْ يَحْيَى؟

الْأَبُ: غَضِبَ الْمَلِكُ الظَّالِمُ غَضَبًا شَدِيدًا وَأَمَرَ بِقَتْلِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَقَتَلُوهُ وَقِيلَ إِنَّهُمْ قَدَّمُوا رَأْسَهُ عَلَى طَبَقٍ لِلْمَلِكِ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ ظُلْمٍ عَظِيمٍ! كَيْفَ سَمَحُوا بِقَتْلِ نَبِيٍّ كَرِيمٍ؟

الْأَبُ: لَقَدْ كَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. أَمَّا زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِهِ يَحْيَى، اشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ. وَقِيلَ إِنَّهُ هَرَبَ مِنْ بَطْشِ الْمَلِكِ الظَّالِمِ وَجُنُودِهِ فَاخْتَبَأَ فِي شَجَرَةٍ.

شَيْمَاءُ: وَهَلْ وَجَدَهُ الْأَعْدَاءُ فِي الشَّجَرَةِ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. قِيلَ إِنَّ الشَّيْطَانَ دَهَّمْ عَلَى مَكَانِ اخْتِبَائِهِ، فَأَتَوْا بِالشَّجَرَةِ وَقَطَعُوهَا بِمِنْشَارٍ وَمَعَهُ زَكَرِيَّاءُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حَتَّى مَاتَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

الْأَبُ: وَهَكَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ نَبِيَّيْنِ كَرِيمَيْنِ، زَكَرِيَّاءَ وَابْنِهِ يَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. لَقَدْ ضَرَبَا أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالصَّدْعِ بِالْحَقِّ حَتَّى الْمَوْتِ. قِصَّتُهُمَا تُذَكِّرُنَا دَائِمًا بِقِيمَةِ الْحَقِّ وَأَهَمِّيَّةِ الثَّبَاتِ عَلَيْهِ مَهْمَا كَانَتِ التَّضْحِيَاتُ.

سَعِيدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ.

الْأَبُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا أَوْلَادِي. أَتَمَنَّى أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ صَبْرِ هَذَيْنِ النَّبِيَّيْنِ الْكَرِيمَيْنِ وَشَجَاعَتِهِمَا فِي الْحَقِّ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَالثَّبَاتَ عَلَى دِينِهِ حَتَّى نَلْقَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الفوائد والعبر من قصة نبي الله زكريا ويحيى عليهما السلام

الأب: يا أبنائي الأعزاء، بعد أن استمعنا إلى قصة نبي الله زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، ما هي أهم الفوائد والعبر التي تعلمناها منها؟

- **سعد**: أنا تعلمت يا أبي أنّه لا يجب أن نيأس أبدًا من رحمة الله. فمثلما رزق الله زكريا بولد وهو كبير في السن وزوجته عاقر، فالله قادر على كل شيء. يجب أن نستمر في الدعاء والتوكل عليه.
- **شيماء**: وأنا تعلمت أن الصبر مهم جدًا. نبي الله أيوب صبر صبرًا عظيمًا، وكذلك زكريا ويحيى عليهما السلام. الصبر على البلاء يوصلنا إلى رضا الله والجزاء العظيم.
- **سعيد**: وأنا لاحظت أن يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان شجاعًا جدًا في قول الحق، حتى لو كلفه حياته. هذا يعلمنا أننا يجب ألا نخاف في قول الحق وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مهما كانت التحديات.

الأب: أحسنتم يا أولادي! ملاحظاتكم كلها صحيحة ومهمة جدًا. دعوني ألخص لكم أهم هذه الفوائد والعبر:

- قوة الدعاء واليقين بالله

قصة زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ تُظهر لنا أن الدعاء الخالص من القلب، مع اليقين بقدرة الله، يمكن أن يحقق المستحيل. فمع تقدم السن وعقم الزوجة، لم ييأس زكريا من

رحمة ربه، فكانت البشارة بيحيى. هذا يعلمنا ألا نيأس أبداً من رحمة الله وأن نلجأ إليه بالدعاء في كل أحوالنا.

- عظمة الصبر والثبات على الحق

نرى في هذه القصة أروع أمثلة الصبر. زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صبر على حرمانه من الذرية لسنوات طويلة، ثم صبر على رؤية ابنه يُقتل ظلمًا. أما يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقد ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والثبات على الحق، حيث لم يخف من الظالم وصدع بالحق، حتى استشهد في سبيل الله. هذه القصة تعلمنا أن الصبر على الابتلاء والثبات على الحق هما مفتاح الفرج ورضا الله.

- كرامة الأنبياء وطهارتهم

تُبرز القصة مكانة الأنبياء الكبيرة، فهم من خيرة البشر واصطفاهم الله لحمل رسالته. حياتهم مليئة بالدروس والعبر، وهم قدوة لنا في الصاعة والإيمان.

- مكانة المرأة الصالحة

نرى في قصة امرأة عمران (أم مريم) مثالاً للمرأة المؤمنة التي نذرت ما في بطنها لخدمة الله، حتى وإن كان المولود أنثى. وقصة مريم عليها السلام تبين كيف أن الله يتقبل العمل الصالح ويبارك فيه، ويرزق من يشاء بغير حساب. هذا يؤكد على قيمة المرأة الصالحة ودورها العظيم في المجتمع والأسرة.

- أهمية الطاعة والعبادة

كان زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ دائم الصلاة والدعاء، ويحيى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ معروفاً بزهد وورعه واجتهاده في العبادة. هذا يذكرنا بأن العبادة هي أساس حياتنا، وأن التقرب إلى الله هو السبيل للسعادة والنجاح في الدارين.

❊❊❊

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِلْيَاسَ عليه السلام

الْأَبُ: أَحِبَّتِي الصِّغَارَ، بَعْدَ أَنْ تَعَرَّفْنَا عَلَى عَدَدٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْكِرَامِ، تَعَالَوْا الْيَوْمَ نَسْتَمِعْ إِلَى قِصَّةِ نَبِيٍّ آخَرَ، كَانَ مِثَالًا فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، رَغْمَ الصُّعُوبَاتِ وَالْمُكَابَدَةِ. إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ؟

الْأَبْنَاءُ: نَعَمْ يَا أَبِي! نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ قِصَّتَهُ!

الْأَبُ: اسْتَمِعُوا جَيِّدًا رَعَاكُمُ اللَّهُ.

مَنْ هُوَ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

الْأَبُ: نَبِيُّ اللَّهِ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِرَامِ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

- فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ضِمْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٥]. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَصَلَاحِهِ.
- فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ: حَيْثُ ذُكِرَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى قَوْمِهِ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [سورة الصافات:١٢٣-١٣٢].

دَعْوَتُهُ لقَوْمِهِ

شَيْمَاءُ: مَنْ كَانَ قَوْمُهُ يَا أَبِي؟ وَمَاذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ؟

الْأَبُ: سُؤَالٌ جَمِيلٌ يَا شَيْمَاءُ. بُعِثَ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ فَسَدُوا وَضَلُّوا، وَعَبَدُوا صَنَمًا يُسَمَّى بَعْلًا. وَكَانُوا يَعِيشُونَ فِي مِنْطَقَةٍ تُسَمَّى "بَعْلَبَكّ".

وَقَفَ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَقَالَ لَهُمْ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة الصافات:١٢٥-١٢٦]. بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْوَاضِحَةِ، ذَكَّرَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ.

لَكِنَّهُمْ، لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ، كَذَّبُوهُ وَرَفَضُوا دَعْوَتَهُ، وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَذَّبُوهُ؟

الْأَبُ: دَعَا إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، وَأَصَابَ قَوْمَهُ قَحْطٌ شَدِيدٌ، فَانْقَطَعَ الْمَطَرُ عَنْهُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَجَفَّتِ الْأَرْضُ، وَهَلَكَ الزَّرْعُ وَالْمَاشِيَةُ. كَانَتْ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ بِمَثَابَةِ إِنْذَارٍ لَهُمْ لِيَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ.

فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِمُ الْعَذَابُ، رَجَعُوا إِلَيْهِ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ، وَوَعَدُوهُ بِالْإِيمَانِ إِنْ عَادَ الْمَطَرُ. فَدَعَا إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ، فَرَجَعَ الْمَطَرُ، وَسُقِيَتِ الْأَرْضُ، وَعَادَتِ الْحَيَاةُ. لَكِنْ، لِلْأَسَفِ، نَكَثُوا وَعْدَهُمْ، وَعَادُوا إِلَى شِرْكِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ خَتَمَ ذِكْرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [سورة الصافات:١٢٩-١٣٢]. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَفِظَ ذِكْرَهُ وَأَبْقَى عَلَيْهِ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ لِإِخْلَاصِهِ وَطَاعَتِهِ.

الْفَوَائِدُ وَالْعِبَرُ مِنَ الْقِصَّةِ

الْأَبُ: أَبْنَائِي، هَذِهِ الْقِصَّةُ لَيْسَتْ لِلتَّسْلِيَةِ فَقَطْ، بَلْ لِنَأْخُذَ مِنْهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تَنْفَعُنَا فِي حَيَاتِنَا:

- الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَاجِبٌ: تُعَلِّمُنَا الْقِصَّةُ أَنَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الدِّينِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ كُلُّ الرُّسُلِ.
- الصَّبْرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: رَغْمَ التَّكْذِيبِ وَالْإِعْرَاضِ، صَبَرَ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَيْأَسْ. هَذَا يُعَلِّمُنَا أَنَّ الصَّبْرَ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ.
- الشِّرْكُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ: قَوْمُهُ عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ، فَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ فِي الدُّنْيَا. وَهَذَا يُبَيِّنُ لَنَا خَطَرَ الشِّرْكِ وَأَنَّهُ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ.
- الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ: وَعَدَ قَوْمُهُ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ نَكَثُوا وَعْدَهُمْ، فَاسْتَحَقُّوا غَضَبَ اللَّهِ. الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، وَالْغَدْرُ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.
- جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ عَظِيمٌ: قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الصافات:٨٠]. الْمُخْلِصُونَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ هُمُ الذِّكْرُ الْحَسَنُ فِي الدُّنْيَا وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ فِي الْآخِرَةِ، حَتَّى وَإِنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ.

- قَدْ يُعَجِّلُ اللَّهُ الْعُقُوبَةَ أَوْ يُؤَجِّلُهَا: بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ. فَهَذِهِ الْقِصَّةُ تُذَكِّرُنَا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ يُنْزِلُ الْعَذَابَ عَلَى الْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونُوا عِبْرَةً، وَقَدْ يُؤَجِّلُ ذَلِكَ الْعِقَابَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نُرَاجِعَ أَنْفُسَنَا دَائِمًا وَنَسْتَغْفِرَ اللَّهَ.
- الِاعْتِرَافُ بِفَضْلِ اللَّهِ: دَعْوَةُ إِلْيَاسَ لِقَوْمِهِ بِأَنْ يَتَذَكَّرُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّهُمْ وَرَبُّ آبَائِهِمُ الْأَوَّلِينَ تُعَلِّمُنَا ضَرُورَةَ الِاعْتِرَافِ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَجْدَادِنَا، وَالشُّكْرِ لَهُ عَلَى هِدَايَتِهِ وَرِزْقِهِ.

شَيْمَاءُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبِي، لَقَدْ كَانَتِ الْقِصَّةُ مُؤَثِّرَةً وَمَلِيئَةً بِالْفَوَائِدِ!

الْأَبُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ يَا أَبْنَائِي، تَذَكَّرُوا دَائِمًا أَنَّ قَصَصَ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا نُورٌ وَهُدًى، تُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ وَنَتَمَسَّكُ بِالْحَقِّ. إِلَى لِقَاءٍ جَدِيدٍ مَعَ نَبِيٍّ آخَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ!

❊❊❊

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الْأَبُ: يَا أَبْنَائِيَ، اسْتَعِدُّوا لِقِصَّةٍ مَلِيئَةٍ بِالْمُعْجِزَاتِ وَالْبِشَارَاتِ:

أَوْلَادِيَ الْأَعِزَّاءَ، الْيَوْمَ سَأَقُصُّ عَلَيْكُمْ قِصَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَأُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمُعْجِزَاتٍ عَظِيمَةٍ.

إِنَّ قِصَّةَ وِلَادَةِ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تَبْدَأُ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ وَنَذْرِهَا. فَقَبْلَ وِلَادَةِ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تَقِيَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ زَوْجَةُ عِمْرَانَ. لَقَدْ كَانَتْ تَتَمَنَّى أَنْ يَرْزُقَهَا اللَّهُ بِذُرِّيَّةٍ صَالِحَةٍ تَخْدِمُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ كَمَا مَرَّ مَعَنَا فِي الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ.

قَالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٥]. وَلَكِنْ عِنْدَمَا وَضَعَتْ حَمْلَهَا، فُوجِئَتْ بِأَنَّهَا أُنْثَى. فَحَزِنَتْ وَقَالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٦].

وَقَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ نَذْرَهَا وَبَارَكَ فِي مَرْيَمَ وَابْنِهَا عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَرَكَةً عَظِيمَةً. فَنَشَأَتْ مَرْيَمُ نَشْأَةً طَيِّبَةً فِي كَنَفِ زَكَرِيَّاءَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الَّذِي كَفَلَهَا وَرَعَاهَا. لَقَدْ كَانَتْ عَابِدَةً قَانِتَةً، تَقْضِي أَوْقَاتَهَا فِي الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ فِي الْمِحْرَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧﴾ [سورة آل عمران:٣٧].

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِنْ فَتَاةٍ مُبَارَكَةٍ! لَقَدْ رَزَقَهَا اللَّهُ وَهِيَ فِي مِحْرَابِهَا.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، بَيْنَمَا كَانَتْ مَرْيَمُ خَالِيَةً فِي مِحْرَابِهَا، أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا الرُّوحَ الْأَمِينَ، جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. فَبَشَّرَهَا جِبْرِيلُ بِالْوَلَدِ الزَّكِيِّ الَّذِي سَيَكُونُ نَبِيًّا عَظِيمًا، وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: قَالَ لَهَا: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩﴾ [سورة مريم:١٩]. فَتَعَجَّبَتْ مَرْيَمُ وَقَالَتْ: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠﴾ [سورة مريم:٢٠]. أَيْ كَيْفَ يَأْتِي لِي وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ زَوَاجٍ؟ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾ [سورة مريم:٢١].

سَعِيدٌ: يَا لَهَا مِنْ مُعْجِزَةٍ عَظِيمَةٍ! وَكَيْفَ تَقَبَّلَ النَّاسُ هَذِهِ الْوِلَادَةَ؟

الْأَبُ: لَقَدْ كَانَتِ الْوِلَادَةُ حَدَثًا اسْتِثْنَائِيًّا أَثَارَ اسْتِغْرَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَحَمَلَتْ مَرْيَمُ بِهِ وَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا. أَيْ ذَهَبَتْ مَكَانًا بَعِيدًا لِتَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا.

فَدَخَلَتْ مَزْرَعَةً فِيهَا نَخِيلٌ وَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِوَضْعِ مَا فِي بَطْنِهَا فَجَلَسَتْ تَحْتَ نَخْلَةٍ وَقَالَتْ: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة مريم:٢٣]. أَيْ لَا يُذْكَرُ النَّاسُ خَبَرِي. وَفَجْأَةً نَادَاهَا طِفْلُهَا الْمَوْلُودُ مِنْ تَحْتِهَا:

﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة مريم:٢٤]. أَيْ لَا تَحْزَنِي أُمِّي فَقَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ عَيْنًا جَارِيَةً مِنْ أَعْذَبِ الْمَاءِ، وَكَذَلِكَ ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة مريم:٢٥]. الرُّطَبُ الْجَمِيلُ اللَّذِيذُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [سورة مريم:٢٦]. أَيْ لَا تَحْزَنِي أُمِّي. ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة مريم:٢٦]. وَقَالَ لَهَا طِفْلُهَا إِذَا كَلَّمَكِ أَحَدٌ فَأَشِيرِي إِلَيَّ وَأَنَا سَأَرُدُّ عَنْ كُلِّ مَا سَأَلُوا.

فَانْطَلَقَتْ مَرْيَمُ وَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ. قَالُوا: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة مريم:٢٧-٢٨].

سَعْدٌ: وَكَيْفَ دَافَعَتْ مَرْيَمُ عَنْ نَفْسِهَا وَهِيَ صَامِتَةٌ؟

الْأَبُ: لَقَدْ أَمَرَهَا طِفْلُهَا أَنْ تُشِيرَ إِلَيْهِ، فَتَعَجَّبُوا وَقَالُوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة مريم:٢٩]؟ فَأَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَهُ وَهُوَ طِفْلٌ رَضِيعٌ، فَتَكَلَّمَ وَقَالَ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة مريم:٣٠-٣٣].

شَيْمَاءُ: يَا لَهَا مِنْ آيَةٍ عَظِيمَةٍ! لَقَدْ شَهِدَ بِبَرَاءَةِ أُمِّهِ وَهُوَ رَضِيعٌ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ أُولَى مُعْجِزَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَدْ كَبُرَ عِيسَى وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، مُؤَيَّدًا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْعَظِيمَةِ.

سَعِيدٌ: وَمَا هِيَ بَعْضُ مُعْجِزَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

الْأَبُ: لَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ مُعْجِزَاتٍ عَظِيمَةً تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ. كَانَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ. وَكَانَ يَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَكَانَ يَعْلَمُهُمْ مَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ.

سَعْدٌ: لَقَدْ كَانَتْ مُعْجِزَاتٍ مُبْهِرَةً! فَهَلْ آمَنَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ؟

الْأَبُ: قَلِيلٌ مِنْهُمْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَذَّبُوهُ وَعَانَدُوهُ وَحَسَدُوهُ عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَقَدْ سَعَوْا لِقَتْلِهِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا أَرَادُوا قَتْلَهُ؟

الْأَبُ: لَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [سورة النساء:١٥٧]. أَيْ أَنَّ اللَّهَ أَلْقَى شَبَهَ عِيسَى عَلَى رَجُلٍ آخَرَ مِنْهُمْ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ عِيسَى.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا عَنْ نِهَايَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ هَلْ سَيَبْقَى مَرْفُوعًا إِلَى السَّمَاءِ؟

الْأَبُ: نَعَمْ وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمُتْ وَأَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا. وَأَنَّهُ سَيَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِيَحْكُمَ بِالْعَدْلِ وَيَقْتُلَ الدَّجَّالَ وَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، ثُمَّ يَمُوتَ كَبَاقِي الْبَشَرِ.

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِيئَةً بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ. لَقَدْ كَانَ نَبِيًّا مُبَارَكًا وَرَسُولًا كَرِيمًا اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِيَكُونَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنْهُ. قِصَّتُهُ تُعَلِّمُنَا الْكَثِيرَ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، وَعَنْ أَهَمِّيَّةِ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِالرُّسُلِ، وَعَنْ عَاقِبَةِ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ.

سَعْدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الرَّائِعَةِ وَالْمُفَصَّلَةِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

شَيْمَاءُ: لَقَدْ كَانَتْ قِصَّةً مُؤَثِّرَةً وَمَلِيئَةً بِالْعَجَائِبِ.

فوائد وعبر من قصة نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

الأب: بما أننا انتهينا من قصة نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام، هلّا ذكرتم لي يا أولادي أهم الفوائد والعبر التي استخلصتموها من هذه القصة العظيمة؟

- **سعد**: أنا أعجبني كثيرًا كيف أن الله قادر على كل شيء، حتى أن يُولد نبي بدون أب. هذا يثبت أن قدرة الله لا حدود لها وأن المعجزات ممكنة بإرادته.
- **شيماء**: وأنا تعلمت أن الطاعة والتقوى مهمتان جدًا، مثل مريم عليها السلام التي كانت عابدة ومتقية. والله أكرمها بسبب طاعتها وخصّها بهذه المعجزة العظيمة.
- **سعيد**: صحيح، ومريم عليها السلام علمتنا أيضًا الصبر والثبات في مواجهة اتهامات الناس. لقد كانت صامتة ووثقت بأن الله سيدافع عنها، وهذا ما حدث عندما تكلم عيسى وهو رضيع!

الأب: أحسنتم يا أبنائي! هذه نقاط رائعة ومهمة للغاية. دعوني أجمع لكم أهم الفوائد والعبر التي تضمنتها قصة نبي الله عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

- عظمة قدرة الله المطلقة

تُعتبر ولادة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بلا أب أعظم دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى الذي يخلق ما يشاء كيف يشاء. هذه المعجزة تعلمنا أن لا شيء مستحيل على الله، وأن قدرته فوق كل تصور بشري.

- فضل التقوى وطهارة النفس

قصة مريم عليها السلام مثال يحتذى به في التقوى، العبادة، والصبر. كيف نشأت في كنف زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكيف كانت رزقها يأتيها من حيث لا تحتسب، ثم اصطفاها الله لتكون أمًّا لنبي عظيم. هذا يوضح أن التقوى والطهارة تُعليان من شأن الإنسان وتُكرمانه عند الله.

- المعجزات كبرهان على النبوة

لقد أيّد الله تعالى عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بمعجزات خارقة للطبيعة، مثل إحياء الموتى، إبراء الأكمه والأبرص، وخلق الطير من الطين. هذه المعجزات لم تكن مجرد خوارق، بل كانت براهين ساطعة على صدق نبوته، وأن دعوته من عند الله.

- أهمية الثبات على الحق والصبر على الأذى

واجه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأمه مريم الكثير من التكذيب والأذى والاتهامات الباطلة. لكنهما صبرا وثبتا على الحق. هذه القصة تعلمنا أن طريق الحق قد يكون مليئًا بالتحديات، وأن الصبر والثبات هما مفتاح النجاة والعاقبة الحسنة.

- الإيمان بعودة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

تعليمنا بقصة رفع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى السماء حيًا، ونزوله في آخر الزمان، هو جزء من عقيدتنا الإسلامية. هذا يُعزز الإيمان بالغيب والأحداث نهاية الزمان.

والآن يَا أَوْلَادِي. أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونُوا قَدِ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ وَاسْتَفَدْتُمْ مِنَ الْعِبَرِ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا.

***

قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بَدَايَةُ النُّور.. قِصَّةُ الوَحْي!

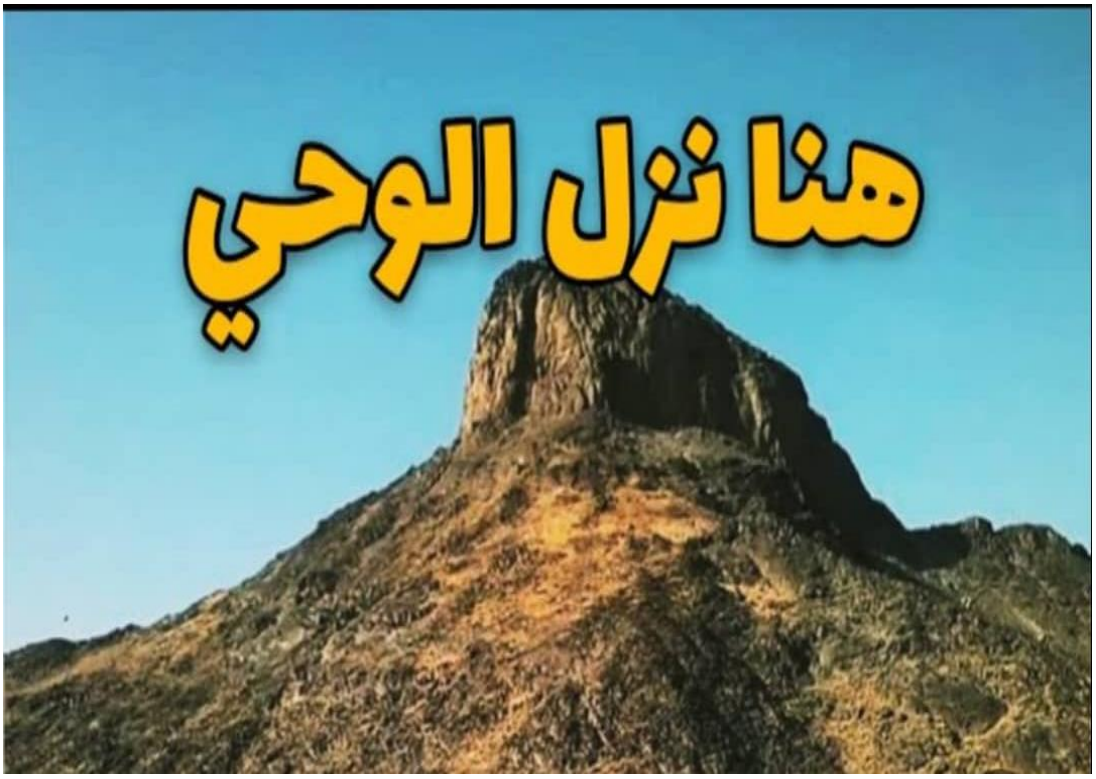

أَبْنَائِي يَا أَغْلَى مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا، الْيَوْمَ سَأَحْكِي لَكُمْ قِصَّةً عَظِيمَةً، قِصَّةَ بَدَايَةِ نُورِ الْإِسْلَامِ، قِصَّةَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. اسْتَعِدُّوا لِرِحْلَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْإِيمَانِ مَعَ خَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِمَامِ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ نَبِيِّنَا الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

سَعْدٌ: يَا أَبِي! نَحْنُ نُحِبُّ قَصَصَ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ﷺ.

سَعِيدٌ: هَلْ كَانَتْ بَدَايَةُ الْوَحْيِ شَيْئًا عَجِيبًا يَا أَبِي؟

الْأَبُ: بَلْ أَعْجَبَ مِنْ كُلِّ عَجِيبٍ يَا بُنَيَّ! كَانَتِ الْبِدَايَةُ رُؤْيَا صَالِحَةً كَانَ يَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَوْمِهِ، وَكُلُّ رُؤْيَا كَانَ يَرَاهَا كَانَتْ تَتَحَقَّقُ مِثْلَ وُضُوحِ الصُّبْحِ!

شَيْمَاءُ: يَعْنِي كَانَ يَرَى أَشْيَاءَ جَمِيلَةً وَتَحْدُثُ فِي الْوَاقِعِ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي! ثُمَّ حَبَّبَ اللَّهُ إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ الْخَلْوَةَ، أَيْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ وَحْدَهُ لِيَتَفَكَّرَ وَيَتَعَبَّدَ. فَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى غَارِ حِرَاءَ، وَهُوَ كَهْفٌ صَغِيرٌ فِي جَبَلِ النُّورِ قُرْبَ مَكَّةَ، وَيَتَعَبَّدُ فِيهِ لَيَالِيَ كَثِيرَةً قَبْلَ أَنْ يَعُودَ إِلَى أَهْلِهِ.

سَعْدٌ: مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ فِي الْغَارِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: كَانَ ﷺ يَتَعَبَّدُ اللَّهَ وَيَقْضِي وَقْتَهُ فِي التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ. وَكَانَ يَتَزَوَّدُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَارِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى زَوْجَتِهِ الطَّاهِرَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا مَرَّةً أُخْرَى.

سَعِيدٌ: يَا لَهَا مِنْ حَيَاةٍ هَادِئَةٍ وَمَلِيئَةٍ بِالتَّفَكُّرِ!

الْأَبُ: حَتَّى جَاءَ الْيَوْمُ الْعَظِيمُ! بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَارِ حِرَاءَ يَتَعَبَّدُ، جَاءَهُ الْحَقُّ! جَاءَهُ الْمَلَكُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ!

شَيْمَاءُ: جِبْرِيلُ الْأَمِينُ؟ مَلَكُ الْوَحْيِ؟ مَاذَا قَالَ لَهُ؟

الْأَبُ: قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: "اقْرَأْ!" أَيْ ابْدَأْ بِالْقِرَاءَةِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» أَيْ لَا أَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: قَالَ ﷺ: أَخَذَنِي الْمَلَكُ وَضَمَّنِي ضَمَّةً شَدِيدَةً حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ وَالتَّعَبُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي وَقَالَ: "اقْرَأْ!" فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَضَمَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ،

ثُمَّ أَرْسَلَنِي وَقَالَ: "اقْرَأْ!" فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَضَمَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي وَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [سورة العلق: ١-٣].

سَعِيدٌ: يَا لَهَا مِنْ كَلِمَاتٍ مُبَارَكَةٍ! أَوَّلُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ!

الْأَبُ: فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ وَقَلْبُهُ يَرْجِفُ مِنْ شِدَّةِ مَا رَأَى. دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» أَيْ غَطُّونِي وَغَطُّونِي. فَغَطَّوْهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الْخَوْفُ. ثُمَّ أَخْبَرَ خَدِيجَةَ بِمَا حَدَثَ وَقَالَ لَهَا: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي».

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟ يَا لَهَا مِنْ زَوْجَةٍ عَظِيمَةٍ!

الْأَبُ: قَالَتْ خَدِيجَةُ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ: "كَلَّا وَاللَّهِ! لَنْ يُخْزِيَكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (أَيْ تُسَاعِدُ الضَّعِيفَ وَالْفَقِيرَ)، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ (أَيْ تُعْطِي الْمُحْتَاجَ)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ (أَيْ تُكْرِمُ الزَّائِرَ)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ (أَيْ تُسَاعِدُ فِي الْحَقِّ وَالْخَيْرِ)."

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِنْ كَلِمَاتٍ طَيِّبَةٍ! لَقَدْ طَمْأَنَتْ قَلْبَ النَّبِيِّ ﷺ.

الْأَبُ: ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا تَعَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ. قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: "يَا ابْنَ عَمِّ! اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ." فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: "يَا ابْنَ أَخِي! مَاذَا تَرَى؟" فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا رَأَى فِي الْغَارِ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا قَالَ لَهُ وَرَقَةُ؟ هَلْ عَرَفَ مَا حَدَثَ؟

الْأَبُ: قَالَ لَهُ وَرَقَةُ: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى!" وَالنَّامُوسُ هُوَ الْوَحْيُ. ثُمَّ تَمَنَّى وَرَقَةُ أَنْ يَكُونَ شَابًّا قَوِيًّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِيَقِفَ بِجَانِبِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا يُخْرِجُهُ قَوْمُهُ مِنْ مَكَّةَ.

شَيْمَاءُ: قَوْمُهُ سَيُخْرِجُونَهُ؟ لِمَاذَا؟

الْأَبُ: لِأَنَّهُمْ سَيُكَذِّبُونَهُ وَيَكْرَهُونَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ. فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَقَةَ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» فَقَالَ وَرَقَةُ: "نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ (أَيْ عَادَاهُ النَّاسُ)، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا (أَيْ نَصْرًا قَوِيًّا)."

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ صَعْبٍ فِي بَدَايَةِ الدَّعْوَةِ!

الْأَبُ: ثُمَّ لَمْ يَمْكُثْ وَرَقَةُ طَوِيلًا حَتَّى تُوُفِّيَ. هَذِهِ يَا أَحِبَّائِي هِيَ قِصَّةُ بَدَايَةِ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، بَدَايَةِ النُّورِ الَّذِي أَضَاءَ لَنَا طَرِيقَ الْهِدَايَةِ. هَلْ أَعْجَبَتْكُمُ الْقِصَّةُ؟

الْأَبْنَاءُ: نَعَمْ يَا أَبِي! قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ وَعَظِيمَةٌ!

والآن يا أبنائي الأعزاء، بعد أن استمعنا إلى قصة بداية نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ، ما هي أهم الدروس والعبر التي يمكن أن نستخلصها من هذه القصة العظيمة؟

- **سعد**: أنا أرى يا أبي أن نبينا محمد ﷺ كان إنسانًا عظيمًا قبل أن يصبح نبيًا، فقد كانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصفه بأنه يصل الرحم ويساعد الفقراء ويكرم الضيف. هذا يعلمنا أن الأخلاق الطيبة مهمة جدًا.
- **شيماء**: وأنا تعلمت أن بداية كل عمل عظيم قد تكون صعبة ومخيفة. فالنبي ﷺ شعر بالخوف والرعب في البداية، لكن الله لم يتركه وساعده. هذا يعطيني أملًا عندما أواجه صعوبات في حياتي.

- **سعيد**: وأنا لاحظت دور خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا العظيم. لقد كانت زوجة وفية ومساندة، وطمأنت النبي ﷺ بكلامها الطيب. هذا يوضح أهمية وجود أشخاص يدعموننا في حياتنا.

الأب: ممتاز يا أولادي، هذه كلها ملاحظات قيمة جدًا. دعوني ألخص لكم أهم الفوائد والعبر من هذه القصة المباركة:

- أهمية الأخلاق الفاضلة قبل النبوة

لقد كان نبينا محمد ﷺ مثالًا للأخلاق الحسنة والخصال الكريمة حتى قبل نزول الوحي عليه. شهادة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بذلك تدل على أن الإيمان الحق يبدأ من القلب وينعكس على السلوك والأخلاق. هذا يعلمنا أن نكون طيبين ومحسنين للناس في كل وقت.

- عظمة بداية الوحي ومشقة التكليف الإلهي

رؤية النبي ﷺ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ والضغط الذي شعر به تُبين عظمة وجلال الوحي وأنه ليس أمرًا هينًا. هذا يدل على أن حمل رسالة الله يتطلب قوة وصبرًا عظيمين، وأن الطريق إلى الهداية قد يحمل في بدايته بعض المشقة والخوف.

- دور الزوجة الصالحة في الدعم النفسي

تُظهر قصة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الدور المحوري للزوجة الصالحة في حياة الرجل. لقد كانت السند والدعم لرسول الله ﷺ في أصعب لحظاته، فكلماتها الطيبة وإيمانها المطلق به طمأنت قلبه. هذا يؤكد على أهمية اختيار شريك الحياة الذي يساندك ويؤمن بك.

- حكمة الله في إعداد الأنبياء

كانت رؤى النبي ﷺ الصادقة والخلوة في غار حراء إعدادًا إلهيًا له لاستقبال الوحي العظيم. فالله يُعد أنبياءه للمهام الجليلة بطرق خاصة، وهذا يوضح عناية الله بأنبيائه واختياره لهم.

- بشارة ورقة بن نوفل وثبوت الحق

اعتراف ورقة بن نوفل بأن ما حدث للنبي ﷺ هو الناموس (الوحي) الذي نزل على موسى، يُعد تأييدًا إلهيًا مبكرًا لصدق نبوة محمد ﷺ. كما أن قوله بأن كل نبي جاء بالحق حُورب، يُعلمنا أن الدعوة إلى الحق قد تواجه معارضة، ولكن الحق سينتصر في النهاية.

الأب: هل تعلمتم الآن أن بداية الدعوة الإسلامية كانت قصة مليئة بالدروس عن الإيمان والصبر والدعم؟ هل لديكم أي أسئلة أخرى، أو هل أنتم متحمسون لقصة جديدة عن نبينا الكريم؟

الْأَبُ: وَالْآنَ يَا أَبْطَالِي، بَعْدَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْمُبَارَكَةِ عَنْ بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ، حَانَ وَقْتُ الرَّاحَةِ. نَامُوا فِي حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ. لَيْلَةٌ سَعِيدَةٌ!

الْأَبْنَاءُ: نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ.

وإن شاء الله تعالى في الجزء الثاني ستجدون سيرة النبي ﷺ من بداية الوحي إلى الوفاة.

اللّٰهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

الفهرس

المقدمة ٥
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الأول) ٧
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الثاني) ١٣
قصة نبي الله موسى (الجزء الثالث) ١٨
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الرابع) ٢٣
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الخامس) ٢٩
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء السادس) ٣٦
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء السابع) ٤٢
قصة نبي الله موسى عليه السلام (الجزء الثامن) ٤٩
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الجُزْءُ التَّاسِعُ) ٥٥
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الْجُزْءُ الْعَاشِرُ) ٥٩
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الْجُزْءُ الْحَادِيَ عَشَرَ) ٦٣
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام (الْجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ (الْأَخِيرُ)) ٦٧
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ٧٠
قِصَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: الْخُرُوجُ الْأَوَّلُ مِنْ فِلَسْطِينَ وَالْعَوْدَةُ مَعَ طَالُوتَ ٧٦
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام ٨٢
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام ٨٦
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام (الْجُزْءُ الثَّانِي) ٩٦
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام (الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَالْأَخِيرُ) ١٠٠
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عليه السلام ١٠٤
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ زَكَرِيَّاءَ وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ١٠٩
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِلْيَاسَ عليه السلام ١١٨
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ١٢٢

قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ١٢٩
الفهرس ١٣٦

سلسلة قصص الأطفال (١)
قصص الأطفال
الجزء الأول
القسم الأول
قصص الأنبياء عليهم السلام
إعداد:
سالم بن المخضري بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (١)
قصص الأطفال
الجزء الأول
القسم الثاني
قصص الأنبياء عليهم السلام
إعداد:
سالم بن المخضري بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٢)
قصص الأطفال
الجزء الثاني
قصة نبينا محمد ﷺ
من الولادة إلى الوفاة
إعداد:
سالم بن المخضري بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٣)
قصص الأطفال
الجزء الثالث
قصص القرآن الكريم
إعداد:
سالم بن المخضري بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٤)
قصص الأطفال
الجزء الرابع
صحيح القصص النبوية
إعداد:
سالم بن المخضري بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٥)
قصص الأطفال
الجزء الخامس
قصص العقيدة الصحيحة
إعداد:
سالم بن المخضري بن أحمد المذمري
دار الطبراني
للطباعة والتجليد
اليمن - لحج - تبن - دار الحديث
السلفية بالضيوش
775250954